الوحدة الافريقية في منظور الفلسفة السياسية عند كوامي نكروما
دراسة تاريخية في الاطار النظري

African Unity in political philosophy perspective of Nkwame Nkrumah
Historical study in theoretical framework.

أ.د. سرحان غلام حسين
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

Prof. Dr. Sarhan Ghulam Hussein
Al Mustansiriyyah Center for arabic and international studies.

الوحدة الإفريقية في منظور الفلسفة السياسية
عند كوامي نكروما
دراسة تاريخية في الاطار النظري

أ د سرحان غلام حسين
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

الملخص:

غانا أو ساحل الذهب (Gol coast) إحدى دول غرب القارة ،خضعت للاستعمار البريطاني لسنوات عدة بلغت أكثر من نصف قرن خلال المدة ،(١٨٩٦ – ١٩٥٧) حتى حصولها على الاستقلال عام ١٩٥٧ اذ غيرت تسميتها من ساحل الذهب إلى غانا، وتعد أول دولة تستقل في غرب إفريقيا، سبقتها في ذلك مصر وحين حصلت على استقلالها لم يكن هناك سوى مصر في ٢٣ يولو / تموز عام ١٩٥٢وإثيوبيا في كانون الاول ١٩٤٤ ، وكوامي نكروما من أبرز دعاة الوحدة الإفريقية وواحدًا من مؤسسي منظمة الوحدة الإفريقية (A.U.O) . وهي من البلدان المحدودة التي لم تلجأ للكفاح المسلح، بل اتخذت الوسائل والاليات الدستورية في الحصول على الحكم الذاتي والاستقلال

Summary

Ghana or the Gold Coast, as it was called in the past, located in the west of the African continent, is one of the countries of the continent that were subject to British colonialism for many years reaching more than ٦٠ years, during the time between ١٩٥٧ - ١٨٩٦, and with its declaration of independence in ١٩٥٧ by changing its name from the Gold Coast to Ghana, which is the name given to it by British colonialism . Ghana is also the first independent country in West Africa , when it got its independence, only Egypt on July ١٩٥٢ ٢٣ and Ethiopia in December ١٩٤٤ were obtained their independence, Ghana did not resort to armed struggle, but through the constitutional development from colony to autonomy to independence, thanks to

Kwame Nkrumah, the former president of Ghana, who founded the " people's congress party " after his release from prison in mid١٩٤٩-, he was one of the most prominent advocates of African unity and one of the founders of the organization of African unity (AUO), and led his country towards independence .

المقدمة :

تعد غانا أول دولة تستقل في غرب إفريقيا، وحين حصلت على استقلالها لم يكن هناك سوى مصر في ٢٣ يولو / تموز عام ١٩٥٢وإثيوبيا في كانون الاول ١٩٤٤ قد حصلا على استقلالهما، وكان كوامي نكروما من أبرز دعاة الوحدة الإفريقية وواحد من مؤسسي منظمة الوحدة الإفريقية (A.U.O) . وهي من البلاد القليلة التي لم تلجأ للكفاح المسلح، وإنما من خلال التطور الدستوري من مستعمرة إلى حكم ذاتي إلى استقلال، وقاد بلده للاستقلال والذي اسس بعد خروجه من السجن «حزب المؤتمر الشعبي «في اواسط عام ١٩٤٩ .

ان ثورة ساحل الذهب على الاستعمار ليست بالحدث الجديد بل هي ذات جذور عميقة ، وان اهم وابرز اهداف نكروما هو استقلال ساحل الذهب اولا، ثم وحدة افريقيا ثانيا ، وعليه شهدت القارة الافريقية على مر العصور ظهور العديد من الزعماء الإفارقة الذين ناضلوا ضد الاستعمارين البريطاني والفرنسي ، فقد حصل اتحاد بين بعض من رؤساء الدول الافريقية المتجاورة جغرافيا على رسم سياسة الدفاع عن بلدانهم ضد النفوذ البريطاني ،اذ كونوا في بلدان غرب افريقيا تجمعا اطلقوا عليه : « المؤتمر الوطني لغرب افريقيا البريطانية « كان ذلك قبل ظهور فكرة الحركات الوطنية في غرب افريقيا ،هكذا ناضلت شعوب غرب القارة الافريقية من اجل التحرر من هيمنة القوى الاستعمارية ، حتى حصلوا على استقلال بلدانهم في نهاية خمسينات القرن العشرين، وعملوا جاهدين على إحداث نهضة حقيقية كي تخفف مخاض ومعاناة شعوبها من عذابات المرحلة الاستعمارية في نهب خيرات قارتهم السمراء.

وتوافقا مع فكرة الرجل العظيم او ما يمكن ان نطلق عليه بدور الفرد في حركة التاريخ ، عندما يضطلعون بادوار على قدر كبير من الاهمية في توجيه الافراد (قادة ، زعماء ، مفكرين ، فلاسفة) لتغير مجرى الاحداث التاريخية هكذا جاءت فكرة دراسة شخصية من قلب القارة الافريقية ، ولا سيما وان الكثير من الزعماء والشخصيات الافريقية ، ومنها فرنسيس كوامي نكروما الذي كرس فترة كبيرة من حياته من اجل تحقيق هدفين رئيسين عدهما بمثابة قضيتين مصيريتين في حياته

وهما :الاستقلال وافريقيا الموحدة .

ففي عام ١٩٦٠ أقر دستور جمهورية غانا، وانتخب كوامي نكروما أول رئيس لها، ومنذ ذلك التاريخ أصبح نكروما أول رئيس لغانا عقب الاستقلال ، وبدأ رحلته للإعمار والتنمية وقاد مشروعًا ضخمًا لإقامة «الوحدة الإفريقية» .

هكذا نال ساحل الذهب الحكم الذاتي كمرحلة اولى للسير نحو الاستقلال ، ومن وجهة نظر نكروما سيظل الاستقلال منقوصا حتى يرتبط بتحرير باقي البلدان الافريقية ، هكذا التحقت غانا بالدول المستقلة في القارة الافريقية ،وبهذه الطريقة ربط نكروما نضاله الوطني واستقلال غانا الخطوة الاولى على طريق تحرير افريقيا من الوجود الاجنبي منذ البداية ونيل الحرية من الهيمنة الاستعمارية لعموم افريقيا .

هذا ما يتم تناوله في اثناء محاور الدراسة من مقدمة وخاتمة واربعة محاور: شمل المحور الاول: نشأته الاجتماعية وتعليمه وأثرهما في صياغة فلسفته السياسية. وتناول المحور الثاني : الوحدة الافريقية في منظور فلسفته السياسية . فيما استعرض المحور الثالث : نشاطاته الفكرية والسياسية من اجل الوحدة الافريقية . وناقش المحور الرابع : منظور الافارقة لفلسفة الوحدة الافريقية (النكرومية)

المحور الاول : نشأته الاجتماعية وتعليمه وأثرهما في صياغة فلسفته السياسية.

حياة كوامي نكروما هي قبل كل شيء قصة انسانية مثيرة تبسط بصراحة وصدق كيف وصل الى قمة المجد والشهرة العالمية ،وهو ابن صائغ قروي من (هاف آسيني) اصبح حلمه بالحرية حقيقة واقعة في بلده ومثالا اعلى لكل بلد افريقي . ولد ونشأ نكروما في وسط بدائي بين حافة الغابة وشاطىء البحر، كان الابن الوحيد لامه بين ابناء زوجات ابيه من اسرة بسيطة ،وهو ابن لرجل يمتهن اعمال الحدادة في قرية نكروفيل على مقربة ٣٠٠ كم قبل نهر العاصمة اكرا ، وامه تزاول اعمال البيع والشراء (التجارة) ،وعرف بذكائه المتوهج [١]. ولد في ٢١ ايلول ١٩٠٩ بشكل تقديري كما يعتقد نكروما – لان الناس آن ذاك لم يهتموا بتدوين تاريخ الميلاد – في قرية نكروفل في أقصى الجنوب الغربي من ساحل الذهب (غانا حاليا) ،وسمي بنكروما على اسم القرية ،وكان ميلاده يوم السبت فاطلق عليه هذا الاسم(كوامي) طبقا للعادات الافريقية التى تقضى ان يطلقعلى

(١) كوامي نكروما ، حياتي وكفاحي ، مصدر سبق ذكره .

المولود اسم اليوم الذى يولد فيه، وعليه عرف بهذا الاسم المركب [٢].

أصر والده ان يبعده عن مهنته ،وعمل على توفير نفقات تعليمه فالتحق بمدارس الارساليات الكاثوليكية الرومانية لمدة ثمان سنوات وكان طالبًا متفوقًا ، حتى تخرج من دار المعلمين بأكرا عام ١٩٣٠واصبح مدرسا بها ،وبناء على تقويم كفاءة اداءه في التدريس ، تم ترشيحه من قبل عميد كلية المعلمين لاكمال دراسته بفرع كلية الامير ويلز في اكرا عام ١٩٢٩ ، وكان العميد – ناظر – الكلية الاب فرازر الذي ساهم بفتح الكلية مع المعتمد البريطاني جوجسرج والافريقي الدكتور كويجر آجري . وهنا تاثر نكروما بقدرات الدكتور كويجر آجري احد اعضاء هيئة التدريس ووكيل ناظر الكلية واول افريقي ضمن هيأة التدريس ، اذ حثه على المثابرة والتفوق واكمال تاهيله العلمي في الولايات المتحدة الامريكية [٣]. عندها التحق بجامعة (لنكولن)التي تاسست عام ١٨٥٤ وكانت اولى المؤسسات الاكاديمية الامريكية التي سمحت بقبول السود فيها [٤]. هكذا توجه نكروما إلي الولايات المتحدة حيث بدا عهد المشقات والنوم على الارصفة والعمل في المطاعم وفي السفن وتحت الظروف الجوية القاسية لكسب المال من اجل تغطية نفقات الدراسة الجامعية طيلة عشر سنوات ،أذ درس الاقتصاد والاجتماع في جامعة لنكولن بجوار أكسفورد في نسلفانيا [٥]. وفي عام ١٩٣٩ حصل كذلك على البكلوريوس من المعهد الأول في الولايات المتحدة الذي يعطي تعليمًا عاليًا للزنوج .وفي عام ١٩٤٢ تخرج كوامي نكروما من كلية لنكولن الدينية. وفي الوقت نفسه حصل على درجة الماجستير من جامعة ابراهام لنكوين في ولاية نسلفانيا. وكان يعمل في الوقت نفسه، محاضرا للفلسفة والتاريخ الزنجي في كلية لنكولن، بعدها اخذ يحضر لاكمال مشروع الدكتوراه عن الايجابيات المنطقية الا انه لم يجد وقتًا لإكمالها ، ثم توجه بعدها الى لندن في شهر آيار عام ١٩٤٥، وواصل دراسته في ظروف مالية صعبة ،أذ ترك كل شيء وعمل في السياسة الافريقية ، ويقول بهذا الصدد « كان هدفي من الاقامة بلندن دراسة الحقوق وتكملة اطروحتي للدكتوراه في الفلسفة . لذلك التحقت بمدرسة لندن للاقتصاد ، ثم التحقت بيو نيفرستي كولدج لدراسة الفلسفة ، وتركت ابحاثي في فلسفة الاجناس البشرية ، التي كانت موضوع اطروحتي ، وقررت تغيير موضوع الاطروحة في تخصص كان نادرا حينها ، تسمى [الايجابية المنطقية] تحت اشراف البروفسور آبر» [٦].

(٢) كوامي نكروما ، غانا وحياة نكروما مصدر سبق ذكره
(٣) كوامي– نكروما ، حياتي وكفاحي ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٠.
(٤) المصدر نفسه ، ص٧٦ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٧٧ .
(٦) المصدر تفسه ، ص٨٠.

وفي هذه المرحلة ارتبط نكروما ببعض المثقفين اليساريين وتأثر بافكارهم فاتهم بالشيوعية ، الا انه نفى هذه التهمه ، مؤكدا انه لم يكن في صفوف الحزب الشيوعي او مرتبطا باي تنظيم للشيوعية [٧]. بدا نشاطه السياسي بانتمائه الى اتحاد طلبة غرب افريقيا U.S.W.A ، وقد اصبح فيما بعد نائب رئيس الاتحاد . وبمرور الزمن توسع التنظيم واصبح الاتحاد فعالا من حيث اهتمامه بالطلبة الجدد خاصة في ايجاد السكن لهم والحاقهم بالدراسة ومستلزمات اخرى لهم [٨].

وقد تاثر نكروما ببعض الشخصيات التي عززت قدراته وتوجهاته الفكرية والنضالية . ابرزهم ، أزيكيوي من نيجيريا ، ومهاتما غاندي [٩] .وانجلز ، وماتزيني ، اضافة الى ماركس ولينين . أما آراؤه الخاصة بشان الجامعة الافريقية فكان دافعه اليها بعض الشخصيات الافريقية ،فقد تاثر كثيرا بطروحات الزعيم الزنجي ماركوس جارفي صاحب دعوة او مقولة العودة الى افريقيا ، وديبوا ، فيما تاثر كثيرا بجورج بادموا [١٠]. وافكاره الوحدوية بصورة خاصة . أذ عينه مستشارا له في الشؤون الافريقية ، كما تاثر بافكار الزعيم السنغالي ليوبولد سنغور واختلف معه في نهاية الامر بشان فكرة الجامعة الافريقية[١١] . ادى كل ذلك الى آفاق واسعة لثقافته ونضوج فكره وعطاءه العلمي ، من جانب آخر ، ظهرت شخصية نكروما الافريقية منذ مساهمته في المؤتمر السادس للجامعة الافريقية بمدينة مانجستر عام ١٩٤٥[١٢] . حينما اكد في طروحاته على وحدة القارة الافريقية دون النظر الى الجنس او اللون او الدين وحتى اللغة [١٣] . نستخلص من طروحات نكروما انه تجرد عن التميز بكل انواعه والذي خالف وتقاطع مع الكثير من اقطاب ودعاة فكرة الجامعة الافريقية الذين ذكروا ان افريقيا للزنوج فقط .

وفي عام ١٩٤٦م الف نكروما مطبوعا بعنوان « نحو تحرير المستعمرات « موضحا فيه مجمل آراءه التي طرحت من اجل تحقيق وحدة غرب افريقيا كمرحلة اولى لمقارعة الاستعمار [١٤] . وفي ١٤ تشرين الثاني من عام ١٩٤٧م

(٧) كوامي نكروما ، غانا وحياة نكروما ، مصدر سبق ذكره ، –ص٢٧.
(٨) كوامي– نكروما ، حياتي وكفاحي ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٠ .
(٩) كوامي نكروما ، إني اتحدث عن الحرية مصدر سبق ذكره ، ص ١٧.
(١٠) كولين ليجوم ، الاشتراكية في غانا تفسير سياسي الاشتراكية الافريقية ، ط١، القاهرة ، ١٩٦٦، ص١٨٦. نقلا عن د ابراهيم جلال احمد جامعة عين شمس من الكتاب التذكاري
(١١) كلود فوتييه ، افريقيا للافريقيين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٦١، ص٢٦٧.
(١٢) نزيه نصيف ميخائيل ، النظم السياسية في افريقيا تطورها واتجاهاتها نحو الوحدة ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص٦٢.
(١٣) علي شلش ، من الادب الافريقي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤،ص٥٩.
(١٤) كوامي نكروما ، باسم الحرية ، ترجمة خيري حماد ، ط١ ، بيروت ، ١٩٦١ ، ص١٦ .

غادر لندن مع وجود مراقبة طيلة هذه الفترة لنشاطه السياسي خصوصا مع الحزب الشيوعي وبسبب ذلك اوقفوني رجال الامن وتوجيه بعض الاسئلة، ثم سمحوا لي بالمغادرة. بعدها استقر به المقام بمدينة ساحل الذهب « غانا لاحقا «[١٥].

اسس مؤتمر ساحل الذهب المتحد في عام ١٩٤٧ (والمختصر له U.G.C.C.) وتولى الامانة العامة للمؤتمر ليضمن بالطرق الدستورية المشروعة انتقال السلطة في اسرع وقت ممكن الى يد (الشعب وزعمائه)[١٦]. والعمل على توسيع نطاق عضويته في الاوساط الشعبية بدلا من خاصة الناس ، وبسبب ذلك ساءت العلاقة بينه وبين غالبية اعضاء الحزب الذين لم يوافقوا على عضوية الحزب لكافة طبقات وفئات الشعب ، وبمرور الزمن اصبحت حركة شعبية فاعلة في مقاومة الادارة البريطانية وكذلك مقاطعة البضائع الاوروبية في ساحل الذهب [١٧] . أسس في سبتمبر/ ايلول عام ١٩٤٨ جريدة أكرا ، وصدر العدد الاول والذي حمل ابرز شعاراته النضالية « إننا نؤثر الحكم الذاتي مع الخطر على العبودية مع الطمأنينة « هذا واحد من ثلاثة شعارات عرف بها نكروما وشكل اطار فكره وفلسفته السياسية في افريقيا [١٨] . وجدير بالذكر ان هذه الشعارات نقشت على قاعدة تمثال (نصب) نكروما مازال قائما حتى اليوم أمام قبة او مبنى البرلمان الغاني ، ولهذه الاسباب وغيرها تم القاء القبض عليه واودع في السجن ، مما ادى بسلطات الاحتلال البريطانية اخلاء سبيله وزملائه بسبب المقاومة الشعبية ، واكثر من ذلك ، اوفدت الادارة البريطانية لجنة تحقيقية برئاسة القاضي» ويكين طوسون « . واسفرت جهود المقاومة الشعبية على اصدار اللجنة توصيات وقرارات شملت على حق البلاد في تقرير مصيرها[١٩] .

---

(١٥) كوامي– نكروما ، حياتي وكفاحي ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٩ .

(١٦) المصدر نفسه ، ص١٠٠ .

(١٧) زاهر رياض ، استعمار افريقيا ، ط١ ، الدار القومية للنشر ، ١٩٦٥، ص٤٤٦.

(١٨) الحرية المقرونة بالمخاطر اولى من الاستقرار في ظل العبودية ؛ السيادة السياسية للبلاد طريق تحقيق كامل الاهداف ؛ لا استقلال لبلد افريقي دون تخلص افريقيا باكملها من براثن السيطرة الاستعمارية . للمزيد ينظر : كوامي نكروما ، اتحدث عن الحرية ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٤.

(١٩) تم تشكيل لجنة تتولى وضع دستور جديد وتالفت اللجنة من اربعين عضوا جلهم من الافارقة وعلى راسهم القاضي « هتلي كوسي « واشار نكروما الى ضرورة ان ينص الدستور على مبدأ الانتخاب الشامل ، وانتخاب جمعية وطنية ، ومجلس وزراء يكون مسؤولا امام الجمعية الوطنية للمزيد ينظر : كوامي نكروما ، حياتي وكفاحي ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٨ ؛ اندباتنجي سيتول ، القومية الافريقية ، ترجمة خديجة برادة ، القاهرة ، ١٩٦٦، ص٢٩. نقلا عن د ابراهيم جلال احمد جامعة عين شمس من الكتاب التذكاري

فضلا عن ذلك ، أنشا نكروما عام ١٩٤٨ لجنة الشباب ، تحت شعار(الحكم الذاتي الفوري) . ونتيجة احتدام الخلاف بينه وبين قادة المؤتمر المتحد الذين اتهموا نكروما بالعمل في اطار الحزب لخدمة مصالحه الشخصية ، سارع الى تقديم استقالته من منصب الامين العام للحزب وتركه مع استمراره بالعمل السياسي وتحويل لجنة الشباب الى حركة سياسية في شهر حزيران عام ١٩٤٩ عرفت باسم « حزب الميثاق الشعبي (C.P.P.) » [٢٠] . وقد اشارة الى ان القضية الوطنية تحتل الصدارة في اولوياته الوطنية ليحقق لساحل الذهب الحكم الذاتي ، ويرفع التعسف والمعاناة عن الشعب ، والعمل على وحدة الصف الوطني بين القيادات السياسية والشعب في جميع اقاليم ساحل الذهب ونتيجة لكل ذلك اعلنت الادارة البريطانية في عام ١٩٥٠ الاحكام العرفية واعتقال نكروما [٢١]. وعقب ذلك بادر رفاقه من قادة الحزب وقواعده الشعبية بتنظيم التظاهرات والاضرابات التي أثارت اهتمام الراي العام في بريطانيا واوروبا بقضيته فاضطرت الادارة البريطانية من اخلاء سبيله [٢٢]. كل ذلك لم يثن عزمه فقد استمر في دعم حركة الكفاح الوطني ، وابرز مقولاته بعد خروجه من المعتقل هو « ادفنوني حياً اذا عجزت عن الحصول على الحكم الذاتي لساحل الذهب « [٢٣] . كما طالب برفع شعار الحكم الذاتي الفوري ، وفي العام نفسه قرروا خوض الانتخابات للمجالس الاقليمية فحازوا على اغلبية المقاعد [٢٤]. بالفعل تم وضع دستور جديد في ٣ ديسمبر عام ١٩٥١ لساحل الذهب يسمح للاغلبية الافريقية ولاول مرة بالتمثيل في المجاس التنفيذي ، واصبح عندها حزب الميثاق الشعبي صاحب النفوذ الشعبي والسياسي في غانا ، كما تولى نكروما بداية عام ١٩٥١ رئاسة مجلس الوزراء ، الا انه لم يمنح نفسه هذا الحق الا في مارس عام ١٩٥٢ وبذلك كان نكروما اول رئيس وزراء افريقي « زنجي « يترأس كابينة وزارية جميع اعضائها من الافارقة في تاريخ افريقيا المعاصر [٢٥] .

وفي ديسمبر ١٩٥٧ تزوج كوامي نكروما من الطالبة المصرية فتحية حليم رزق

---

(٢٠) جاك وويس ، جذور الثورة الافريقية ، ترجمة احمد فؤاد بلبع ، القاهرة ، ١٩٧١، ص٤٤١. نقلا عن د ابراهيم جلال احمد جامعة عين شمس من الكتاب التذكاري

(٢١) عبدالمنعم شمس ، غانا تقاليد ثقافات ، القاهرة ، د.ت، ص٤٤٠.

(٢٢) عبدالعزيز كامل ، مشاكل افريقيا في عهد الاستقلال ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٠، ص٢١٠.

(٢٣) عبدالملك عودة ، السياسية والحكم في افريقيا ، ط١،القاهرة ، ١٩٥٩، ص٢٩٧.

(٢٤) زاهر رياض ، تاريخ غانا الحديث ، ط١، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦١، ص٢٠٥.

(٢٥) صلاح الشاهد ، انا عائد من غانا ، مجلة النهضة افريقيا ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٥٨، ص١٠.

[٢٦] بجامعة القاهرة ، وعاشا في مدينة (أوسو كريستيان) في قلعة بأكرا [٢٧] .

***استقلال غانا :**

تبنى حزب الميثاق الشعبي مشروع الاستقلال، أذ عقد الحزب عام ١٩٥٤مؤتمرا عاما اعيد فيه انتخاب نكروما امينا عاما للحزب ولكن على «مدى الحياة « هذه المرة [٢٨] . وحصل الحزب في الانتخابات على ٥٤./. من اجمالي عدد المقترعين على المستوى الشعبي والتي تعادل ٦٠ مقعدا من مجموع مقاعد البرلمان الغاني(١٠٤) مقعدا. [٢٩]

ويقول نكروما بهذا الصدد بالقول « بين نيسان **وحزيران ١٩٥٣ ، اتصلت بي هيئات ومنظمات عدة من كل نواحي البلاد ، وجمعت الاراء الخاصة بالاصلاح الدستوري ، واصدرت الحكومة الكتاب الابيض . وفي ١٠ من تموز ١٩٥٣ قدمت مشروع قرار الاستقلال الذي عرف فيما بعد باسم مشروع قرار المصير** « [٣٠]. **من جانب آخر** ، انتخب نكروما رئيسا للوزراء للمرة الثانية ، الا انه واجه معارضة من القوى الاخرى في الاقاليم الشمالية ، حتى وصل الامر الى نزاع مسلح بين الاطراف المتصارعة على السلطة ، وفي هذا الصدد تحدث نكروما امام البرلمان قائلا « ارجوا ان تكون حججكم بناءة وان تسير المناقشات بروح وطنية لا متقاطعة ، ولا حزبية « كما اشاد بقول الفيلسوف أرسطوا قائلا « ان المعرفة في الامور العملية ليست الغاية ، بل العمل . ان معرفة القضية لا تكفي بغير الجهد في سبيل اكتسابها وممارستها « [٣١]. عندها تراجع نكروما عن النظام الفدرالي بذريعة ان غانا لا تصلح لهذا النظام لصغر حجمها [٣٢] . من جانبه دعا

(٢٦) ولدت فتحية رزق عام ١٩٣٢ ونشات في احد احياء القاهرة لاسرة مسيحية اكملت دراستها وعملت باحد بنوك القاهرة وشاءت الصدف ان تقدم لها نكروما للزواج منها بداية عام ١٩٥٨بحكم العلاقة الطيبة بينه وبين الرئيس جمال عبدالناصر وانجبت ثلاثة اولاد منها وهم (جمال ، سامية ، سيكو) وعندما اطيح بنكروما عام ١٩٦٦ بانقلاب عسكري غادر الى المنفي واستقرت فتحية واولادها في مصر ، توفيت في٣١ آيار٢٠٠٧ ودفنت في غانا إلى جانب زوجها ، ولايزال ابنه البكر جمال نكروما يعيش في القاهرة . للمزيد ينظر كوامي نكروما ، غانا وحياة نكروما ، نقلا عن د ابراهيم جلال احمد جامعة عين شمس من الكتاب التذكاري مصدر سبق ذكره ، ص٢٨ .

(٢٧) المصدر نفسه ، ص٣٠ .

(٢٨) رأفت غنيمي الشيخ ، أفريقيا في التاريخ المعاصر ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص٢٣٧.

(٢٩) عبد الغني عبد الله خلف الله ، مستقبل افريقيا السياسي ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ص ٣٣٤.

(٣٠) كوامي– نكروما ، حياتي وكفاحي ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٢٧ .

(٣١) كوامي– نكروما ، حياتي وكفاحي ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٢٨ .

(٣٢) عبد العزيز الرفاعي ، الحركة القومية في افريقيا ، دار النشر بلا ، القاهرة ، ١٩٦٢،

نكروما زعماء المعارضة الى التفاوض بشان الاوضاع العامة في البلاد ، لكن لم يتم التوصل الى حلول مقنعة ، حتى استطاع حزبه من احراز تقدم في الانتخابات البرلمانية العامة عام ١٩٥٦ وحصوله على ٧٢ مقعدا ، وبهذا الشان يقول نكروما « في ايلول من عام ١٩٥٦ دعاني وزير شؤون المستعمرات البريطاني (المستر لينوكس بويد) بواسطة الحاكم ، لزيارة لندن لاجل المداولة في امور ساحل الذهب ، وتعين موعد الاستقلال «[٣٣]. بعدها طالبت الجمعية التشريعية بتولي نكروما مسؤولية قيادة ساحل الذهب كدولة مستقلة داخل الكومنولث البريطاني تحت تسمية غانا [٣٤].

من جانب آخر ، يقول نكروما بشان وحدة غانا « لم تكن الانتخابات البرلمانية ولجان التحقيق شغلي الشاغل ، فقد آن الاوان في ذلك الوقت لشعب غرب توغو ، الخانع للادارة البريطانية ، ان يبت في مستقبله ، ويقرر عن رغبته في الانضمام من عدمه الى ساحل الذهب المستقل»[٣٥]. بالرغم من التهديد الذي وجهته بعض الجهات الحزبية والسياسية ، جرى الاستفتاء في ٩ من آيار عام ١٩٥٦م بكل هدوء ، وكانت نتيجته ان ٥٨./ . من العدد الاجمالي للمشاركين بالفعل في الاستفتاء من شعب غرب توغو ايدوا الانضمام الى ساحل الذهب ، في حين عارضه ما نسبته ٤٢./. منهم من عدد الناخبين البالغ ٨٢/. اعطوا اصواتهم لصالح الوحدة ؛ بلغت اصواتهم (٩٣٠٥٩) ، بينما كان عدد طالبي الانفصال (٦٧٤٩٢). واخيراً كان قرار المجلس التشريعي في عام ١٩٥٦م الحد الفاصل في اعلان الاستقلال الرسمي في ٦ من آذار عام ١٩٥٧م ويقول نكروما عن لحظات قرار حكومة بريطانيا بالقول « جاء برسالة الوزير –البريطاني – ذكر ارض غرب توغو المشمولة بالانتداب والاستفتاء الذي اسفر فيها عن رغبة الاكثرية في الانضمام الى ساحل الذهب المستقل ، وتوصية مجلس الوصاية بالامم المتحدة ، بان ينتهي الانتداب عند استقلال ساحل الذهب [٣٦].. وقد جاء في رسالة الوزير ما نصه : « تحت موافقة الجمعية العمومية للامم المتحدة ، ستتخذ الاجراءات لضم ارض توغو الى ساحل الذهب المستقل ، وكذلك نصت الرسالة ايضا « ان حكومة جلالة الملكة اخذت علما برغبتنا في تسمية بلادنا باسم غانا ، – يبدو شعور المستعمر حتى اللحظات الاخيرة للاستقلال تطلق عليها عبارة بلادنا وليس بلادكم – عندما تصبح مستقلة ، وان الاجراءات القانونية ستتخذ في هذا السبيل «

ص٢٠٩.

(٣٣) كوامي– نكروما ، حياتي وكفاحي ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٢٧ .

(٣٤) المصدر نفسه ، ص ٢٢٨ .

(٣٥) كوامي نكروما ، الاستعمار الجديد ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٩٣ .

(٣٦) ينظر خريطة ساحل الذهب قبل الاستقلال غانا حاليا .

[٣٧]. وكذلك جاء في ختام الرسالة : « ان رجاء الحكومة جلالة الملكة ، في هذا المنعطف من تاريخ ساحل الذهب ، ان تتحد جميع الهيئات في العمل الصالح للبلاد . وهي تعبر عن تمنياتها القلبية لحكومة وشعب ساحل الذهب داعية بالتوفيق « [٣٨]. بهذا اصبحت غانا اول دولة افريقية تحصل على الاستقلال في افريقيا [٣٩] . وفي عام ١٩٥٩ أنشأ مع الرئيس الغيني أحمد سيكوتوري اتحاد غانا وغينيا، ليكونا نواة لوحدة إفريقية أكبر، لكن بعض قادة الدول الإفريقية الأخرى لم ترق لهم الفكرة، وتم الاتفاق على إقامة منظمة الوحدة الإفريقية كاطار جامع للدول الافريقية المستقلة وذلك في الاجتماع الذي انعقد في اديس ابابا بتاريخ ٢٥ آيار ١٩٦٣ وشارك في انعقاده زعماء دول القارة ، التي تأسست في الخامس والعشرين من شهر مايو/ آبار عام ١٩٦٣ بالعاصمة الإثيوبية أديس أبابا [٤٠].

وعقب الاستقلال انتهج نكروما سياسة داخلية تقوم على تركيز السلطة بشكل مركزي بيده بالاعتماد على نفوذ حزبه من اجل التوجهات الوحدوية بين عامي ١٩٥٦-١٩٥٧ ،في الوقت نفسه ، اتخذ اجراءات شديدة ضد منافسيه على السلطة، واعتقال الكثير من المعارضين له [٤١] .

وفي ٦ مارس / آذار عام ١٩٦٠ اعلن دستور جمهورية غانا ، وتمت الموافقة عليه في استفتاء عام جرى في ابريل/ نيسان عام ١٩٦٠ ، كما تم انتخاب نكروما رئيسا للجمهورية وحصوله على ٩٠./. من اصوات الناخبين [٤٢] . كاول رئيس افريقي لبلاده في الاول من يوليو/ تموز ١٩٦١ [٤٣] . استمر في سياسة الحزب الواحد ونظام الحكم المركزي لغانا عن طريق «موافقة الشعب « [٤٤] .

وقد نالت جهود نكروما ومساعيه من اجل السلام الى منحه جائزة لندن للسلام عام ١٩٦٢ عندما كان في زيارة الى الصين . مقابل ذلك كانت سياسته

---

(٣٧) كوامي- نكروما ، حياتي وكفاحي ، مصدر سبق ذكره ، ص٣١٧ .

(٣٨) المصدر نفسه ، ص٣١٨ .

(٣٩) شكري يحيى شكري ، ساحل الذهب من الاستعمار الى الاستقلال ١٩٠٢ -١٩٥٧، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٨، ص٢٢٠.

(٤٠) كوامي نكروما ، الاستعمار الجديد آخر مراحل الامبريالية ، ترجمة عبدالمجيد حمدي ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٦، ص ٣٥ وما بعده نقلا عن د ابراهيم جلال احمد جامعة عين شمس من الكتاب التذكاري

(٤١) المصدر نفسه ، ص٣٨ .

(٤٢) رافت الشيخ ، مصدر سبق ذكره ،ص٢٣٨.

(٤٣) محمد عبدالعزيز ، نحو وحدة افريقية ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص٨٤.

(٤٤) عبدالعزيز كامل ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٠٧.

تجاه قوى المعارضة في البلاد قاسية ، مما دفع بعض هذه الاطراف الى عدة محاولة اغتيال فاشلة ضد نكروما ، وفي ٢٤ يناير/ك٢ ١٩٦٤ جرى استفتاء شعبي اصبحت غانا دولة ذات نظام الحزب الواحد ، واقدم نكروما على طرد قائد الجيش الغاني هنري الكسندر البريطاني الجنسية [٤٥] .

وكرد فعل على سياسات الحكومة الغانية تجاه قوى المعارضة ، فضلا عن طرد الوجود البريطاني بطريقة غير دبلوماسية حصل رد فعل من كل الاطراف المعادية للسلطة على القيام بانقلاب عسكري من قبل كبار ضباط الجيش والشرطة بقيادة (جوزيف أنكراً) والاطاحة بحكومة نكروما في ٢٤ فبراير / شباط عام ١٩٦٦ عندما كان بزيارة رسمية الى فيتنام ، وكان وراء الانقلاب جهات خارجية ابرزها (الولايات المتحدة الامريكية ، بريطانيا ، المانيا الغربية ، واسرائيل) مع تعاون بعض المتضررين من النظام السياسي القائم في غانا في الداخل او الخارج . وقد استنكر الكثير من قادة وزعماء الدول الافريقية والعربية هذا الانقلاب مع عدم الاعتراف بالنظام الجديد ومنهم (الرئيس جمال عبدالناصر ، وكينيت كاوندا [٤٦] . فالتجأ إلى غينيا، ومات متأثراً بمرضه عام ١٩٧٢ في بوغارست برومانيا لينتهي حياة مناضل ساهم في استقلال وبناء مرحلة مهمة من تاريخ غانا [٤٧] .

المحور الثاني : الوحدة الافريقية في منظور فلسفته السياسية

*الابعاد السياسية للوحدة :

يعد كوامي نكروما من الرعيل الاول الذين استعملوا تعبير الاستعمار الجديد من الافريقيين ، وذلك منذ ان اصدر كتابه في عام ١٩٦١ وعنوانه « اني أتحدث عن الحرية»[٤٨]. ومما عزز اهتمامه واهمية ما جاء بتعبير العنوان والرغبة في تفسيره وايصال الفكرة للاخرين ، حتى ، انه عاد فذكره (١٣) مرة في خطاب

(٤٥) احمد طاهر ، افريقيا في مفترق طرق ، ط٥ ، دار النشر بلا ، القاهرة ، ص٨٣.

(٤٦) تبلاكو ليبالو ، أثر انقلاب غانا ، مجلة الرابطة الافريقية ، العدد ٤٣، فبراير ١٩٦٦،ص٣١. نقلا عن د ابراهيم جلال احمد جامعة عين شمس من الكتاب التذكاري

(٤٧) ت.ب.س.لويد ، افريقيا في عصر التحول الاجتماعي ، ترجمة شوقي جلال ، علم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٠، ص٦٣٢. ؛ جمال نكروما ، كوامي نكروما ..مؤسس الديمقراطية في غانا ، مقالة على النت ، ٧اكتوبر ٢٠١٣ . نقلا عن د ابراهيم جلال احمد جامعة عين شمس من الكتاب التذكاري

(٤٨) نزيه نصيف ميخائيل ، مصدر سبق ذكره ،ص٥٧.

له امام قادة وزعماء الدول الافريقية ايام انعقاد مؤتمر قمة لهم في اديس أبابا عام ١٩٦٣ وانتهى بصدور مؤلفه الثاني الذي حمل عنوان (الاستعمار الجديد) في مؤسسة الاهرام القاهرة عام ١٩٦٣[٤٩]. كما شدد في خطاباته على المفهوم الجديد للاستعمار ، على انها عبارة عن السياسة التي توثق بها الدول الكبرى علاقاتها بمستعمراتها وتربطها بها بروابط سياسية ؛ حتى تتمكن من تحقيق مصالحها الاقتصادية والعسكرية الخاصة ، ويتمثل بالدول الكبرى منها فرنسا التي مزقت الاقاليم التي كانت خاضعة لها ، وكذلك الاستعمار البلجيكي الذي قسم رواندا واوراندي الى دولتين قبل انسحابها ، كما حاول الاستعمار تجزئة الكونغو [٥٠] .

كما اعطى تصوره في تفسير الظاهرة الاستعمارية تفسيرا اقتصاديا ، مؤكدا ان الاقتصاد الاستعماري قد مر بثلاث مراحل وهي : فترة النزعة التجارية ، فترة التجارة الحرة ، فترة السيطرة والتحكم التجاري ، وفعلا تحكم في هذه المراحل على التوالي رأس المال التجارة ، وراس المال الصناعة ، وراس مال الممولين . هكذا كانت القوى الاستعمارية تروج لمنتجاتها ومصالحها من مقولة شهيرة روج لها المستعمر « اشتروا كل ما هو بريطاني ، وتاجروا فيما هو امبراطوري « والتي كانت تستخدم بغرض الابقاء على الاسعار الباهظة على كاهل الافارقة [٥١]. ونتيجة ذلك فان الارض بما فيها من معادن وموارد اصبحت ضمن هيمنة إدارة الاحتلال وليس لابناء القارة الحق في المطالبة او التصرف بها [٥٢] .ومثلها ايضا هو تشريع نظام عقود الايجار طويلة الامد أي لمدة تسعين عاما والتي منحت خلالها شركات الاجنبية امتيازات احتكارية ، كذلك اقدم الاستعمار البريطاني الى بدعة جديدة للتحكم بالاقتصاد لصالحه من خلال اصدار قوانين الدفاع الحربي ، والتي تتيح للجانب البريطاني السيطرة على كافة المقدرات الحيوية لاقتصاد البلاد بحجة المجهود الحربي للمستعمر ، اما الادارة الفرنسية وبخلاف الادارة البريطانية لجات الى اسلوب المصادرة او الاستيلاء العلني والواضح[٥٣] . ومن الواضح ان نكروما قد حدد مفهوم الاستعمار الجديد غير التقليدي من خلال ادواتها ومسارات اهدافها ، أذ يرى ان جوهر الاستعمار الجديد في الدولة الخاضعة له تكون من الناحية النظرية مستقلة تمام الاستقلال ومتمتعة بجميع الجوانب الشكلية للسيادة الوطنية والدولية ، أما نظامها الاقتصادي ومضامينها السياسية فيخضعان للارادة الخارجية. ومنها الوسائل الاقتصادية والمالية ، منها فرض انظمة مصرفية تسير

(٤٩) بطرس بطرس غالي ، منظمة الوحدة الافريقية ، القاهرة ، ١٩٦٤، ص٩٦.
(٥٠) كوامي نكروما ، نحو تحرير المستعمرات ، مصدر سبق ذكره ، ص٧.
(٥١) نزيه نصيف ميخائيل ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥٧.
(٥٢) كوامي نكروما ، نحو تحرير المستعمرات ، مصدر سبق ذكره ، ص١٧.
(٥٣) المصدر نفسه ، ص١٨ .

بهدى الدولة الاجنبية ومصالحها الداخلية والخارجية ، ويظل مستواها الحياتي بتدن ، وتفشي الامراض والفقر والجهل والمديونية الخارجية بعيدا عن النهوض والتنمية البشرية ، اما اصعبها هو التدخل العسكري ومرابطة قوات اجنبية على اراضي هذه الدولة او تلك(٥٤). ويجد نكروما في حكومة المستعمر – الذي يتم تاسيسها بمباركة المستعمر الجديد – تستمد سلطاتها التشريعية من برلمانات « الدول الام « ولهذا هناك صعوبة في سقوط تلك الحكومة المحلية او المركزية للمستعمرة(٥٥) . وعليه ان هذه السياسات تلغي نهائيا التوجهات الديمقراطية الحقيقية ومبادئها ، بل تكون في حالة صراع وخلافات سياسية باسم الديمقراطية والحرية ؛ تنهي الى تحقيق ارادة القوى الخارجية على حساب شعوبها المضطهدة .

من جانب آخر ، يؤكد نكروما ان الشعوب التي استنزف الاستعمار ثرواتها وارادتها واخضعها لحكمه المتعسف لا أمل لها في الخلاص الا تنظم ارادتها بحركة التحرر تدافع عن حريتها وحقها في الحياة والاستقلال واجار المحتل وبالقوة على التخلي عن نظرية « عبء الرجل الابيض « التي تتذرع بها امام شعوب القارة ويعمل على قمع الحرية والروح الوطنية فيها(٥٦). لذا يجب على الدول المتمدنة ان تكون نافعة لشعوبها كي تحصل على تايدهم ، وان تقدم افريقيا لن تاتي الا من خلال خطة ممنهجة تعبر عن خلاصة رغبات وارادة ابناء القارة الافريقية ، ويستند نكروما في هذا البرنامج على الاتي:(٥٧)

*الاستقلال المطلق بعد التحرر السياسي والتخلي عن النفوذ الاجنبي .

*خلق ديمقراطية تكون السيادة فيها للشعب بعد التحرر من الطغيان السياسي .

*القضاء على الفقر ، وهذا لا يتحقق الا بعد اعادة البناء الاجتماعي السليم لتحقيق السعادة في الحياة .

وعلية نستنتج من ذلك ان النكرومية فلسفة سياسية واقتصادية وثقافية

اولا: سياسي من خلال

* الوعي الجمعي بوحدة الانتماء الافريقي (افريقيا للافارقة).

*الرغبة المقترنة بالادارة السياسية على المستوى الجمعي لنهضة افريقيا.

(٥٤) كوامي نكروما ، الاستعمار الجديد آخر مراحل الامبريالية ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٩.
(٥٥) المصدر نفسه ، ص٤٠.
(٥٦) المصدر نفسه ، ص٤٥.
(٥٧) المصدر نفسه ، ص٤٧ .

*تداعيات الحرب الباردة على القارة.

*الحياد وعدم الانحياز .

*تعزيز السيادة والاستقلال (استقلالية القرار الوطني الافريقي).

ثانيا : اقتصادي من خلال

* بعثرة الموارد الاقتصادية والتبعية الاقتصادية (الاستعمار الجديد).

*الانموذج الافريقي في التنمية الاقتصادية باتجاهين الغربي والشرقي .

ثالثا: الطريق الخاص في بناء ونهضة القارة الافريقية .

فضلا عن ذلك ، اضاف كوامي نكروما ايضا ان هدف حركة التحرر الوطني والقومي في نهاية الامر هو الحصول على الاستقلال التام غير المشروط وبناء مجتمع يتمتع فيه الفرد والجماعة بالحرية ، كما وجه نداءه الى ابناء المستعمرات قائلا : « اتحدوا اتحدوا يابناء المستعمرات ان عمال اقطار العالم يؤيدوكم ويناصروكم « [٥٨].

وعليه فان القوى الاستعمارية لا تفلح في المجتمعات الا عندما يكون الشعب مجزءا يجهل حقوقه ، من كل ذلك ، يتضح ان فكر وفلسفة نكروما الوحدوية مبنيتان على وحدة الصف الافريقي ،أذ يقول بهذا الصدد « وان علاج جميع الادواء الافريقية من الاستعمار الجديد والبلقنة وعدم الوحدة والخلافات الثقافية واللغوية انما يتمثل في وحدة سياسية قوية وجنس افريقي متحد في ظل حكومة اتحادية واحدة . نستنتج من ما تقدم ان الحرية والقضاء على الظاهرة الاستعمارية في القارة الافريقية أهم خطوات نكروما لانجاح فكرة الوحدة الافريقية .

فضلا عن ذلك ، فقد اكد نكروما خلال مساهمته في المؤتمر التاسيسي لحركة دول عدم الانحياز الذي انعقد في باندونغ / اندنوسيا عام ١٩٥٥م قائلا « انه يجب على مندوبي هذا المؤتمر والدول والافارقة السعي في دعم علاقاتهم الخارجية وصداقة الجميع دون معاداة أي أحد، ومناصرة السلام والامن الدوليين بما يتفق وميثاق الامم المتحدة. وهذا الامر من شانه تاكيد الشخصية الافريقية وتنميتها ووحدتها ، عندها بالتاكيد سيكون الافارقة احرارا في تحقيق مصالحهم الفردية والجماعية في أي وقت ، وقد تاكد هذا الحق في المبادىء الخمسة التي اقرت في مؤتمر باندونغ وغيره من المؤتمرات ، وهي : « عدم العدوان ، عدم

(٥٨) كوامي نكروما ، نحو تحرير المستعمرات ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٢.

التدخل في الشؤون الداخلية لاية دولة ، المساواة ، المنفعة المتبادلة ، التعايش السلمي « [٥٩] . مع رفض مبدا القائل في السياسية (بانك إن لم تكن معي فانت ضدي) فيما اكد نكروما عام ١٩٦١م على الافارقة تبنى شعار « الحياد الايجابي « حيث قال « ان المبدأ الاساسي الذي يتوقف عليه سلام وامن هذه القارة هو ان افريقيا ليست امتدادا لاوروبا اولاية قارة اخرى « كما اكد ايضا « ويترتب على هذا المبدأ أن افريقيا لن تصبح ميدانا للحرب الباردة ، كما انها لن تصبح ساحة قتال في خدمة الصراع بين الشرق والغرب ، وفي هذا المعنى الخاص ، علينا ان لا نتجه شرقا او غربا وانما نتجه الى الوحدة والى الامام «[٦٠]. واكثر من كل ذلك ان الحياد الايجابي لن تاتي الا اذا تفادت افريقيا التورط في خلافات مع الدول الكبرى وحسمت مسائل كالنزاع على الحدود والخلافات القبلية والتميز العنصري او الديني ، وفي حالة حدوث ذلك فسوف تصبح افريقيا قادرة على صياغة مستقبلها وقدراتها بكل حرية من اجل الوحدة التي تاتي عن طريق الحياد الايجابي[٦١] وكذلك الابتعاد عن التجارب النووية في افريقيا ، ونزع السلاح ، والقضاء على التجارب النووية ، ومنع استخدامها في الاراضي الافريقية والايمان الراسخ بالعمل الايجابي المجرد من العنف[٦٢]. كما اكد ان هذا الحياد لا يعني في العمل السياسي عدم اقامة علاقات مع الدول الغربية ،لان السياسة الخارجية من وجهة نظر نكروما كانت ذات طابع جوهري واحد ، وهو ضرورة اتاحة الفرصة للشخصية الافريقية لتلعب دورا في خدمة السلام العالمي[٦٣] . لذا رأى ان تقوم سياسة غانا – بل افريقيا جميعها – على الصداقة والتعاون مع كل الامم الاخرى ، وحبذ ان التقارب والتعاون الاقتصادي المالي والفني من المنظومة الشيوعية في اوروبا الشرقية والصين ، او من الوكالات العالمية منها البنك الدولي ، ومن الولايات المتحدة الامريكية ، اضافة الى دول اوروبا[٦٤].

❖ **الابعاد الاقتصادية للوحدة :**

ان القارة الافريقية لن تتمكن من قطع العلاقات والروابط مع دول الغرب والقيام باعادة بناء اقتصادياتها بغرض الوصول الى تحقيق الاستقلال الحقيقي والى مستويات أعلى من الحياة المعيشية لجميع الدول الافريقية الا اذا اتحدت مع

(٥٩) كوامي نكروما ، اني اتحدث ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤١
(٦٠) جاك وويس ، افريقيا ، مصدر سبق ذكره ،ص١٧٩.
(٦١) كوامي نكروما ، اني اتحدث ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٣.
(٦٢) المصدر نفسه ، ص١٤٢ .
(٦٣) كوامي نكروما ، باسم الحرية ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٧ .
(٦٤) فيج .جي. دي. تاريخ غرب افريقيا ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨٢، ص٤٨. نقلا عن د ابراهيم جلال احمد جامعة عين شمس من الكتاب التذكاري

بعضها والقيام بتخطيط اقتصادي منسق داخل اطار الوحدة السياسية الافريقية ، هكذا يقول كوامي نكروما عن مستقبل وحدة القارة الافريقية وتطورها . بل ذهب نكروما الى اكثر من ذلك ، حيث قال « أن الافارقة لن يستطيعوا تحقيق الاستقرار الاقتصادي في افريقيا كلها دون اقامة حكومة اتحاد للقارة ، وان الاستقلال الاقتصادي لا يكفي اذا لم تتحقق وحدة افريقيا ، وهذا هو الطريق الوحيد نحو التحرر الاقتصادي والتنمية للقارة الافريقية « وكذلك اشار الى « ضرورة التصنيع وتقديره لاهميته بالنسبة للنهضة الاقتصادية»[٦٥] . في الوقت نفسه ، اكد على الاهتمام بالمشاريع الصناعية التي تدعم اقتصاد الدول الافريقية ، غير انه لا يمكن حدوث نهضة صناعية من غير تخلي او تحطيم الدول للحدود المصطنعة التي تقسم القارة الافريقية برمته ، حيث تتيح الفرصة لاقامة وحدات اقتصادية قادرة على النهوض بنفسها ، ثم اقامة وحدة افريقية كاملة في نهاية المطاف ، وعلى العكس من ذلك ، تبقى القارة بدون تنمية مستدامة ولن ترتقي الحالة الاقتصادية عما هو عليه ، واكثر من هذا ، لا يمكن لرؤوس الاموال ان تقوم باستثمارات داخل القارة وهي في حالة التشرذم والصراع[٦٦]. الا اذا توفرت المناخات المناسبة للاستثمار الحقيقي وتحقيق نهضة اقتصادية شاملة للقارة . فضلا عن ذلك ، هناك مشكلة مشتركة لدى دول القارة هي العزلة وعدم الربط بشبكة طرق المواصلات المختلفة للنقل التجاري بين دول القارة[٦٧]. كما اهتم نكروما بالحركة العمالية في عموم افريقيا واقدم على تحويل النقابات العمالية في غانا الى منظمات جماهيرية تابعة للدولة[٦٨]. ويؤكد على ضرورة توسيع آفاق النظرة المستقبلية للعمل والعمال ودراسة التطورات والمتغيرات الجديدة في هذا المجال ، كما اشار الى اعطاء الحركة العمالية حقوقها وصيانة كرامتها ، لان الحركة العمالية في افريقيا هي راس رمح للتقدم الاقتصادي والاجتماعي وفي وحدة القارة الاقتصادية ، على ان تعمل هذه النقابات في سبيل تحقيق الحرية السياسية – التي تتبناها الوحدة القارية وتحرير المناطق الموجودة فيها[٦٩].

وفي هذا الصدد أكد نكروما في اكتوبر من عام ١٩٥٩م اثناء مؤتمر في اكرا للشعوب الافريقية جاء فيه : « الحاجة الى إعادة تجميع شتى الحركات النقابية العمالية في افريقيا ،وان النظرة الافريقية الجديدة التي تتضح في مفهوم الشخصية الافريقية داخل نطاق المجتمع الافريقي تستحق تاسيس اتحاد جميع

(٦٥) نزيه نصيف ميخائيل ، مصدر سبق ذكره ،ص٧١.
(٦٦) كوامي نكروما ، اني اتحدث ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٣ .
(٦٧) نزيه نصيف ميخائيل ، مصدر سبق ذكره ،ص٢٠٥ .
(٦٨) مادهو بانيكار ، ثورة أفريقيا ، ترجمة خيري حماد ، بيروت ، ١٩٦٢،ص١٤٨. نقلا عن ابراهيم جلال أحمد من الكتاب التذكاري
(٦٩) كوامي نكروما ، اني اتحدث ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٢ .

نقابات العمال الافريقية ، ومثل هذا الاتحاد سيكون مستقلا عن أي منظمة اخرى ومكرسا جهوده للعمل على تحرير افريقيا تحريرا شاملا « [٧٠] . من جانب آخر ، رحب نكروما بدور الحركة العمالية الغانية عند اعلانها عن تاسيس اتحاد النقابات العمالية الافريقية كمنظمة افريقية مستقلة متحدة لا ترتبط باية جهة اقليمية او دولية ، وبهذه الطريقة ستكون لقارة افريقيا حركة نقابية عمالية تتحدث بلسان العمال الافريقيين وايصال صوتهم للعالم اجمع . من جهة ثانية ، فقد تشائم نكروما كثيرا في قمة اديس ابابا عام١٩٦٣ معبرا عن معانات الشعوب الافريقية حيث قال : « اذا لم نعالج مشاكل افريقيا بجبهة مشتركة وهدف مشترك ، فسوف نتخاصم ونتشاجر فيما بيننا حتى يعاد استعمارنا ونصبح ادوات لاستعمار أفظع بكثير من ذلك الذي قاسيناه « [٧١] . الا ان هذا الراي المتشائم لم ينل تاييد ورضا غالبية رؤساء الدول والحكومات المشاركة في المؤتمر ، اذ رأوا الحضور ان الخطوة الاولى تتمثل في الدراية بمشكلة التخلف الافريقي وبالكفاح الازم للتغلب عليه[٧٢]. كما كان يعارض توجهات السوق الاوروبية المشتركة باعتبارها « محاولة للتخلي عن النظام القديم للاستغلال الرأسمالي واحلال نظام جديد قائم على الاستعمار الجماعي يكون اقوى أثراً واكثر خطوة من الشرور القديمة التي يسعى الافارقة لتصفيتها من القارة [٧٣] .

❖ الابعاد الفكرية والثقافية :

شبه نكروما الدعاية الاعلامية بالاسلحة الايديولوجية الفتاكة التي يوليها الامبرياليون اهتماما خاصا ، ودعا الافارقة الى ضرورة التخلص منها ، حيث تظهر هذه الوسائل بصورة جليلة في الدعاية من خلال الصحف والوسائل الاستعمارية الاخرى التي تروج للسياسة الاجنبية ، وتزرع الثقافة الاستعمارية في عقول ونفوس الافارقة . واقترح بهذا الصدد ان يقوم كل شخص متعلم في افريقيا بتعليم شخص أمي واحد على الاقل [٧٤]. وهذه الطروحات من وجهة نظر الباحث ، لا تخلو من الفائدة في تلك المرحلة التاريخية للقارة بشكل عام ودولة غانا بشكل خاص وهو جزء من النصائح والارشادات لشعوب القارة ، لان تعلم القراءة والكتابة والوعي بالذات من شروط المعرفة لما هو حق وما هو واجب ولكن على ارض الواقع غير عملي ولا يشكل حلا للمشكلة .

(٧٠) المصدر نفسه ، ص١١٤ .
(٧١) بطرس غالي ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٠ .
(٧٢) المصدر نفسه ،ص٧٢.
(٧٣) جاك ووبس ، افريقيا ، مصدر سبق ذكره ،ص١٨١. نقلا عن ابراهيم جلال أحمد من الكتاب التذكاري .
(٧٤) المصدر نفسه ، ص١٨١.

اما بشان افكار نكروما اليسارية او بالاحرى الاشتراكية على وجه الخصوص، فقد استلهم كوامي نكروما أفكاره او توجهاته الاشتراكية من (كارل ماركس) والاشتراكية الاوروبية [٧٥]. كما القى تاكيدا واضحا على تكييف الاشتراكية مع احتياجات أفريقيا [٧٦]. وفي هذا المجال جاهد نكروما وظل عاكفا من اجل البحث عن مذهب اشتراكي يصلح للتطبيق العام في افريقيا ، ولم يكن ينقصه سوى التوفيق بين آرائه الاشتراكية الخاصة ، وبين آراء الجامعة الافريقية عن طريق ايجاد فلسفة تدعم مركزه كزعيم مسيحي في القارة ، واستعداده للتعلم والاخذ من التجارب الناجحة في العالم غير انه ليس مستعدا لتقبل فلسفتهم – وعلى اثر كل ذلك اصدر نكروما مطبوعا عام ١٩٦٤ لخص تجربته الشخصية بعنوان « الوجدانية « عبر فيه عن فلسفتة الايديولوجية بتصفية الوجود الاستعماري واقامة التنمية خصوصا بالنسبة للثورة الافريقية ، وعد المطبوع بيان علني من نكروما للثورة الافريقية . وعليه يعد نكروما من أهم من أرسى دعائم التوجهات الاشتراكية لافريقيا . وعلى الرغم من انه لم يتنكر ايمانه بالماركسية والاشتراكية العلمية ،لكنه لم يكن بأي حال من الاحوال ماركسيا تقليديا [٧٧]. فقد كان يصر على ان الدين لا يتعارض مع الماركسية ، وفي ذات الوقت وصف نكروما نفسه بانه « مسيحي غير طائفي واشتراكي غير ماركسي « وذكر ايضا انه لم يجد أي تناقض بين الاثنين . ورأى ان المهمة الرئيسية أمام الشعوب التي حصلت على استقلالها في افريقيا هي اقامة نظام اجتماعي عادل وتقدمي يوفر المأكل والملبس والمأوى لمواجهة حاجات الناس حسب مواردهم ، وبناء نظام اجتماعي يؤدي الى اسعاد الشعب الافريقي [٧٨].

❖ المحور الثالث: نشاطاته الفكرية والسياسية .

وثق نكروما رؤيته ورغبته في الوحدة الافريقية ، من خلال دستور غانا بعد الاستقلال كما جاء في نص المادة الثانية منه « تنازل البرلمان عن سيادة

(٧٥) عبدالعزيز كامل ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٠٨.

(٧٦) كولين ليجوم ، مصدر سبق ذكره ،ص٢٩١.

(٧٧) انشا كوامي نكروما ناديا خاصا به ، باشراف الاستاذ ويلي أبراهام من كبارالفلاسفه وبرغم من اتجاه هؤلاء الفلاسفة نحو الاشتراكية ، غير انهم كانوا على ايمان أن أيا من الاشتراكيين العلميين او الفلاسفة الغربيين لم يستطيعوا وضع مذهب يعكس احتياجات افريقيا ، وكانت وجهة نظرهم في ذلك ، انه لا يمكن أن يتم ذلك الا بتفهم المجتمع الافريقي بذلك . للمزيد ينظر : كولين ليجوم ، مصدر سبق ذكره ،ص٢٩١. نقلا عن دكتور ابراهيم جلال احمد من الكتاب التذكاري .

(٧٨) المصدر نفسه ،ص٢٩١.

غانا في حالة وجود ما يؤكد اتحاد الدول الافريقية « [٧٩]. كما اكد ايضا ، لا معنى على الاطلاق لاستقلال غانا الا إذا ارتبط بتحرير افريقيا الشامل . ولكي يحقق فكرة الوحدة الافريقية ، وشارك وتفاعل في العديد من المؤتمرات الرامية الى تحقيق التعاون بين كل الدول الافريقية في المجالات المختلفة [٨٠]. وقد اعطى دلائل واضحة عن توجهاته بخطوات اساسية باتجاه الوحدة الافريقية ابرزها :

اولا مؤتمر أكرا :

انعقد المؤتمر في أكرا عاصمة غانا بين ٥-١٣ ديسمبر كانون الاول من عام ١٩٥٨ ، أكد نكروما على حاجة الافارقة الى جامعة أفريقية ، وضرورة إقامة علاقات بين الدول الافريقية ، واتخاذ خطوات عملية بهدف مد يد العون للدول الافريقية حتى تستطيع الحصول على الحكم الذاتي . وشدَد على مفهوم الشخصية الافريقية . وعُد صاحب المبادرة الاولى في استخدام هذا المفهوم ، حيث وضع اللبنات الاولى له في هذا المؤتمر عندما اشار قائلا :» أن هناك طريقة أفريقية متميزة للحياة ، ليست مجرد نسخة طبق الاصل من الحياة الغربية ، يجب على الافريقي ان ينال على اساسها الاعتراف العالمي والمكانة اللائقة بين المجتمعات «[٨١].

وشدد نكروما على الافريقي ان يؤكد شخصيته الخاصة وتنميتها طبقا لطرقه الخاصة في الحياة والعادات وتقاليده الحضارية [٨٢]. وان تلك الوحدة لن تاتي الا من خلال الافارقة أنفسهم ، لان الفرد الافريقي هو الذي يستطيع أن يتحدث عن الافريقي ، ويكون ناطقا بلسان هذه القارة . وكان هدفه من ذلك بناء ودعم الشخصية الافريقية التي لم تعرف من قبل ، وكانت تلك الفكرة بتصوره تدل على البحث عن الذاتية القارية [٨٣]. وفي المؤتمر عرج نكروما على موضوع الصحراء الكبرى والذي بمثابة جسر ورابط للتواصل بين دول القارة حيث قال : «إن الصحراء لم تعد تفصلنا اليوم كما كانت من قبل ، ولقد كان يحلو للدول الاستعمارية السابقة الحديث كثيرا عن تاكيد هذا الانفصال ، فكانت هناك افريقيا الغربية ، وافريقيا السوداء ، وافريقيا الاسلامية ، وافريقيا البحر المتوسط ، وافريقيا الاستوائية ، وجميع هذه التقسيمات وتشتيت القارة تهدف الى بث روح الفرقة والتفرقة بين شعوب القارة « واضاف : « ان اهدافنا ومبادئنا المشتركة

(٧٩) شوقي محمود الخشاب ، غانا بين الماضي والحاضر ، القاهرة ، ١٩٦٠، ص٦٧.
(٨٠) كوامي نكروما ، باسم الحرية ، مصدر سبق ذكره ص ٢٩٨ .
(٨١) نزيه نصيف ميخائيل ، مصدر سبق ذكره ، ص٩٥.
(٨٢) جاك وويس ، افريقيا ، مصدر سبق ذكره ،ص١٨٣.
(٨٣) كوامي نكروما ، اني اتحدث ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٠.

التي انصهرت في بوتقة الشخصية الافريقية تسمح لنا بان نؤدي دورا ايجابيا في المستقبل يعمل من اجل قضايا السلام وتحرير افريقيا غير المستقلة ، والدفاع عن استقلالنا القومي حتى نفخر بالسيادة على اراضينا « وأكد ايضا « ان دول الشمال الافريقي دول افريقية شانها شان المناطق الافريقية الاخرى « (٨٤).

فضلا عن ذلك ، فان الشخصية الأفريقية التي شغلت حيزاً كبيراً من تفكير ونضال نكروما قال : « أن وحدة الهدف التي عبرت عنها شخصيتنا الافريقية من خلال احاديث ورغبات الرؤساء والزعماء الافارقة ستسمح لنا في المستقبل بأن نلعب دورا إيجابيا ، وبأن نتحدث بصوت واحد في قضية السلام ومن اجل تحرير افريقيا التابعة ، وفي الدفاع عن استقلالنا الوطني وسيادتنا ووحدة أراضينا ، ولذا علينا ان نتجه الى الوحدة الشاملة التي نؤمن بها ايمانا راسخا « واستطرد قائلا : « ان استقلال غانا نجح بتصميم شعبها وحكومتها التي كانت تسعى الى تحقيق الاستقلال والوحدة لباقي اجزاء القارة « (٨٥). ومن كل ذلك نستنتج بان نكروما كان يؤمن بالشخصية الافريقية والكيان الافريقي الموحد .

هكذا اسفرت جهوده في هذا المؤتمر عن ارساء الاسس لقيام جماعة افريقية متعاونة ، حيث قرر المجتمعون في هذا المؤتمر ما يلي : « من هنا سوف نسير بقوة جديدة وتصميم لنرابط جميع قواتنا ونخلق الجو المناسب للوحدة بين الدول المستقلة ، والدول التي هي منا في القارة الافريقية ، والتي يجب ان تحصل على استقلالها ، كما حرصوا على شمول الاستقلال لكل الدول الافريقية « كما قال ايضا : « أن سر نجاح مؤتمر أكرا انما يعود في حقيقة الامر الى وحدة الصف فيما بين الدول التي حضرته واثباته انه لا العروبة ولا الاسلام ولا الصحراء الكبرى ، يمكن ان تمثل حائلا بين شمال القارة وجنوبها ، فقد نجح المؤتمر في اصدار قرار يؤيد هدف شعوب القارة في الوصول الى تكوين الكومنوولث من الدول الافريقية الحرة « (٨٦).

(٨٤) جاك وويس ، افريقيا ، مصدر سبق ذكره ،ص١٣٦.
(٨٥) كوامي نكروما ، اني اتحدث ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٠.
(٨٦) نزيه نصيف ميخائيل ، مصدر سبق ذكره ، ص١٦١.

ثانيا : اتحاد غانا وغينيا

اصدر الرئيسان الغاني نكروما والغيني احمد سيكوتوري بيانا مشتركا في اكرا كان ذات اهمية تاريخية عندما اعلنا باسم الحكومتين اتفاقا على قيام دولة واحدة من الدولتين تكون نواة لاتحاد الولايات الافريقية الغربية [٨٧]. وفي الوقت نفسه ، ذكر نكروما ان الامل كان يراوده دائما في يوم ان يرى غرب افريقيا متحدا وذكر ايضا انه حلم خاص به وحده وذلك لاحياء روح أقطاب الجامعة الافريقية في فكرة توحيد غرب افريقيا في مجموعة من المصالح النبيلة رغم تنوع مواردها البشرية والمادية ، واعلن رغبة برلمان غانا في الاتحاد مع غينيا التي كانت قد انفصلت في ٢٨ ديسمبر عن الجماعة الفرنسية ، واضاف بان هذا الاتحاد سيظل مفتوحا أمام جميع الدول الاخرى الراغبة في الانضمام اليه « [٨٨]. وسوف يعرض هذا الاتفاق على برلمان الدولتين لاقراره . والجدير بالذكر انه عندما وصلت أخبار هذا التوجه للاتحاد الافريقي الى مسامع الادارة البريطانية والفرنسية امسكت كلا منهما باساليب اللعبة السياسية وتوجيه الاتهامات الى الطرف الاخر ، تتهمها بانها وراء هذه المؤامرة للقضاء على نفوذ الغرب في افريقيا ، وكانت تلك الصفعة الاولى للقوات الاستعمارية الفرنسية والبريطانية «[٨٩]. وعلى الرغم من ادراك غانا وغينيا ، ان ذلك الاتحاد قد ينطوي على كثير من المصاعب ، لكنهما صمما عليه لكي يكون نواة لاتحاد يضم الدول الافريقية ، وكان اعلان الاتحاد نوعا من البرهان على صدق نيات نكروما في دعوته للوحدة الافريقية الشاملة ، وانه سيكون اساسا لاتحاد اكبر الدول الافريقية ، ويكون بمثابة الحل الشامل لجميع المشاكل التي تواجه شعوب القارة [٩٠]. وعندما نبحث عن الدوافع الاساسية على ضوء ما تقدم حول توجهات نكروما الوحدوية نتيجة التقاء عاملين اساسيين : الاول اتجاه نكروما الذي كان يفكر في القارة باكملها وليس في غانا وحدها ، ويرى أن افريقيا – عن طريق الاتحادات الجزئية – هي الهدف بعد الوصول الى الاستقلال . العامل الثاني : الحالة التي وجدت غينيا نفسها فيها بعد أن انفردت من دون الدول الافريقية الاخرى التي كانت تابعة لفرنسا برفض دستور الجنرال ديغول عام ١٩٥٨م. وقد اوضحت فرنسا منذ البداية أن رفض هذا الدستور هو بمثابة تحدي لسياسته وبالفعل تم سحب جميع مظاهر المعونة المالية والاقتصادية والفنية من

(٨٧) كوامي نكروما ، اني اتحدث ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢١.
(٨٨) نزيه نصيف ميخائيل ، مصدر سبق ذكره ، ص١٦٢.
(٨٩) كوامي نكروما ، اني اتحدث ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٤.
(٩٠) المصدر نفسه ، ٣٢٣ .

غينيا [٩١] . مع كل ذلك ، فان المشروع الوحدوي كان عمره قصيرا جدا فلم يستمر سوى عام واحد .

وعليه يعزى سبب اخفاقه الى تاثر غينيا بالتراث الفرنسي وغانا بالتراث البريطاني ، فضلا عن استمرار غانا في عضوية الكومنوولث ، وكذلك فان الدولتين كانتا غير مرتبطتين بحدود مشتركة ،أذ توجد ثلاث دول بينهما وهي (ساحل العاج ، ليبيريا ، سيراليون) هكذا كان تصور ومدركات نكروما في تقويم تجربته الوحدوية ضمن قارة واسعة وفي ظروف في غاية الصعوبة داخليا وخارجيا.

وفي هذا الصدد يقول نكروما في مجابهة الاستعمار الجديد بالقول « ليس هناك من يقول بان قوى الاستعمار الجديد تستطيع ان تلغي قرارا اتخذته الشعوب الافريقية لتحقيق وحدتها بل على العكس من ذلك فان انصار الاستعمار الجديد عندما يواجهون الموقف الجديد سوف يكيفون انفسهم طبقا للميزان العالمي الجديد للقوى بنفس الطريقة القديمة التي كيف العالم الرأسمالي بها نفسه في الماضي للتغير الذي طرا على ميزان القوى « [٩٢].

***تجربة الاتحاد الثلاثي الاولى في افريقيا .**

بادر الرئيس الغاني كواما نكروما ومن دون ان ينتابه شي من الياس أو التخوف من فشل التجربة الوحدوية الاولى ، بعد ان عاود من جديد باجراء مفاوضات جديدة في شهر يوليو عام ١٩٥٩ ، عندما دعى رئيسي ليبيريا وغينيا الى اجتماع وبحضور الرئيس احمد سيكتوري في ساحة القرية الليبيرية (سانيكويلي) استغرقت ثلاثة ايام حيث القى نكروما خطابا موجها الى شعب ليبيريا في الحفل الذي اقامه الرئيس الليبيري على شرف ضيوفه من الرؤساء جاء فيه : « انه لا يؤمن بالعنصرية ولا القبلية « واضاف ايضا « بان مفهوم عبارة افريقيا للأفريقيين لا يعني ان الاجناس الاخرى تستبعد منها كلا ! إنها لا تعني سوى أن الافريقيين يجب ان يحكموا انفسهم في بلادهم بدون دسائس الاستعمار الاجنبي ، وان كان بوسع الاجناس الاخرى أن تظل في الاراضي الافريقية تزاول اعمالها المشروعة وتعيش في سلام وصداقة ومساواة مع الافريقيين في اراضيهم « [٩٣] .

---

(٩١) نزيه نصيف ميخائيل ، مصدر سبق ذكره ، ص١١٠.
٣-كوامي نكروما ، الاستعمار الجديد ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٠٧.
(٩٢) المصدر نفسه ، ٣٢٣ .
(٩٣) كوامي نكروما ، اني اتحدث ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٦.

وقد ناقش الرؤساء الثلاثة المسائل ذات الاهمية المشتركة ،وبحثوا مشكلة التحرر والوحدة الافريقية باكملها ، وصدر عن الاجتماع اعلان بالمبادئ عرف بتصريح (سانيكويلي) وتم التوقيع عليه ، وابرز هذه المبادىء هي: (٩٤).

*اسم الاتحاد سيكون مجموعة الدول الافريقية المستقلة .

*الافريقيون ككل الشعوب الاخرى لهم الحق في الاستقلال وتقرير المصير .

*كل دولة كعضو تحتفظ بشخصيتها القومية الخاصة بنظامها الدستوري.

*كل عضو في المجموعة يقبل مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية لاي عضو آخر.

*السياسة العامة للمجموعة هي اقامة مجتمع افريقي يتمتع بالحرية والاستقلال ووحدة الشخصية الافريقية وشعوبها ، ولمصلحة السلام والامن الدوليين .

*العمل على مساندة الاقاليم الاقريقية الاخرى لغرض استقلالها .

*ستؤلف المجموعة ثلاثة مجالس هي : اقتصادية وثقافية ومجلس للعلوم والبحوث .

*العضوية فيها ستكون مفتوحة للدول المستقلة .

* للاتحاد علم وسلام وطني يتم الاتفاق عليها .

*شعار الاتحاد هو : الاستقلال والوحدة .

وعليه يمكن القول بان ما جاء في الاتفاق على المبادىء الاساسية للدول الثلاث يعتبر من وجهة نظر الرئيس نكروما وعقيدته السياسية هي الخطوة الاولى نحوه الوحدة الافريقية ومن الاهداف الرئيسة لدولة غانا الوطنية .

وفي نهاية المطاف فان التدخل الخارجي من قبل الولايات المتحدة الامريكية في توجهات المجموعة نحو الاتحاد والتي كانت لها علاقات مع دولة ليبيريا من خلال « جمعية الاستعمار الامريكي « والسيطرة على القرار السياسي في ليبيريا ، كان لها دور في اضعاف روح وجوهر قرار الاتحاد الثلاثي ثم فشله في نهاية الامر، ولم يكتب لتجربة الوحدة الثلاثية الاولى النجاح وانتهت بالاخفاق .

(٩٤) كولين ليجوم ، مصدر سبق ذكره ،ص٥٧.

***التجربة الثانية للاتحاد الثلاثي في افريقيا .**

لم ييأس نكروما في توجهاته الوحدوية في القارة الافريقية ، حيث نجح في مساعيه السياسية في إقامة وحدة ثلاثية اخرى بين غانا ، غينيا ، مالي(٩٥) . عقب مباحثات ثلاثية جرت في مدينتي كوناكري وأكرا نهاية شهر ابريل ١٩٦١ بين الرؤساء (احمد سيكوتوري ، موديبوكيتا ، كوامي نكروما) اسفرت عن إقرار مبدأ الاتحاد بين الدول الثلاث . وصدر عنهم ميثاق اتحاد الدول الافريقية رسميا في اول يوليو من نفس العام ، ألقى وزير خارجية غانا (أكو آدجب) خطابا نيابة عن الرئيس نكروما حول ولادة الاتحاد الجديد جاء فيه : « من الواضح انه من المطلوب ان يكون اتحاد الدول الذي ناقشه الزعماء الثلاثة واقروه ، اتحادا سياسيا . ومثل هذا الاتحاد سيمثل أي خطط للتعاون الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، بما يحقق اكبر استفادة ممكنة من أوجه التعاون هذه ، وبالنسبة لغانا فان مفهوم الوحدة الافريقية يعد عقيدة مصيرية وهدفا مقدسا في سياستها . فالغانيون يؤمنون باخلاص بانه بامكان الدول الافريقية المستقلة ان تكون اتحادا سياسيا حقيقيا وانها فاعلة هذا يوما من الايام ويعد هذا الاتحاد نواة للدول المتحدة الافريقية .وهو مفتوح لكل دولة او اتحاد دول افريقية تقبله باهدافه « (٩٦) . وقد جاء في اهداف الميثاق وجوهر مضمونه تقوية روابط الصداقة والتعاون ، مع أدماج الموارد وحماية الوحدة الاقليمية ، والعمل على تصفية الامبريالية والاستعمار الجديد في افريقيا لبناء الوحدة الافريقية ، اضافة الى تنسيق السياسة الداخلية والخارجية . فضلا عن تنظيم منهج مشترك للدفاع ، ورفض إقامة القواعد العسكرية الاجنبية . لغرض تحقيق هذه الاهداف والبرامج ، تم الاتفاق على انشاء عدة لجان ، وهيئات عاملة ، وعلى الرغم من كل الجهود المبذولة في بناء ونجاح العمل الاتحادي لافريقيا فان هذا الاتحاد لم يكن له نتائج ملموسة ، حيث كانت غانا وحدها هي صاحبة الحماس غير المحدود في العمل على انتعاش الاتحاد(٩٧).

وفي هذا الاثناء حصل تطور جديد في العلاقات الثنائية بين غانا ودولة فولتا العليا عندما التقى الرئيسان (كوامي نكروما وباميوجو) واتفقا على عملية تحقيق الاستقلال الكامل والوحدة الفعالة لافريقيا ، وازالة الجدار الفاصل بينهما وتوسيع

(٩٥) في ١٧ يناير ١٩٥٩م اقيم اتحاد بين السنغال والسودان الفرنسي والمعروف ب « مالي « ، وفولتا العليا (بوركينا فاسو) ، وداهومي (بنين) .الا ان هذه التجربة فشلت بل ولد ميتا . للمزيد ينظر : نزيه نصيف ميخائيل ، مصدر سبق ذكره ، ص١١١.

(٩٦) نزيه نصيف ميخائيل ، مصدر سبق ذكره ، ص١١٧.

(٩٧) كولين ليجوم ، مصدر سبق ذكره ،ص٩٧.

التبادل التجاري ، الا ان ارتباط فولتا العليا بالدول الناطقة باللغة الفرنسية قد حالت دون انضمامها الى الاتحاد الثلاثي [٩٨] .

من كل ما تقدم حول الوحدة أو الاتحاد ، فانها ليس اتحادا حقيقيا بالمعنى الصحيح ، وانما يمكن وصفه بافضل الاحوال بأنه اتحاد سياسي شكلي مفكك . حيث اتبعت كل دولة منها سياستها الداخلية والاقتصادية والاجتماعية الخاصة دون الاخذ بنظر الاعتبار المساهمين في الوحدة ، حتى وجد نكروما نفسه في عزلة من شركائه في مؤتمر الدار البيضاء ، حينما عارض نكروما المعونة الحربية لنظام الرئيس الكونغي (ستانلي فيل) . في الوقت الذي سحبت كل من غينيا ومالي شركاء الوحدة قواتهما ضمن تشكيلات الامم المتحدة في الكونغو ، رفضت غانا بسحب قواتها ، وفي نهاية الامر كان الغانيون في حقيقة الامر أكثر ثقة من جعل نصيحتهم التي تدعوا الى الكفاح المسلح حيث يُصغي اليها أكثر من نصيحة نكروما الذي لم تلقى نصائحه الداعية الى الاعتدال تلبية من لومومبا رئيس وزراء غينيا حينئذ [٩٩] .

وفي الوقت نفسه ، لم يحسن نكروما في اختيار عقد معاهدة ثنائية مع دولة فولتا العيا دون الاستئناس براي شركائه في الوحدة ، عندها شعر رئيسا (غينيا ومالي) بشي من خيبة الامل وقالا في ذلك الوقت ما نصه « إنه قد احدث ضجة فيما يخص الاتفاقيته الاقتصادية مع الفولتيين التي كلفت غانا « ٣٠ « مليون جنيه أكثر مما تبررها شوطها الفعلية . ولا يوجد في الاتفاقية نفسها ما يبرر الرأي القائل بان فولتا العليا قد تكون راغبة في الانضمام الى اتحاد غانا ، غينيا ، مالي، ولكن نكروما لم يكن بالشخص الذي يتراجع بسهولة ويثنى عزمه» [١٠٠] .

مقابل هذا الامر ، لم يحظى ما قام به نكروما بشان العلاقة مع فولتا العليا برضا شركائه الاساسيين في الوحدة ، وبتطور الاحداث فقد اختيرت « واجادوجو « عاصمة فولتا العليا كمركز لقيادة الدفاع المشترك لدول « برازافيل « . حيث اتخذت حكومة فولتا قرارها في التعاون مع رؤساء ساحل العاج والنيجر، وتجنب القيام بأي عمل من شانه ان يضعف مجلس الوفاق الذي يربط فولتا العليا بساحل العاج والنيجر وداهومي ، واكثر من ذلك ، إصرار رئيس فولتا العليا باميوجو على ان الاتفاقية مع غانا اقتصادية محضة ، وليس لها مغزى سياسي اطلاقا . نستنتج من هذه الوقائع جوانب مهمة من فلسفة نكروما السياسي، أذ

(٩٨) نزيه نصيف ميخائيل ، مصدر سبق ذكره ، ص١١٩.
(٩٩) كولين ليجوم ، مصدر سبق ذكره ،ص٩٩.
(١٠٠) ١٠٠- المصدر نفسه ، ص١٠١.

كانت الشكليات والمظاهر تشكل في وقتها أهم من العمل. وهذا الامر والاعتقاد الذي ادى الى المبالغة في اهمية بعض اعماله لدى الاخرين على الاقل ، عندها لم يشكل هذا الاتحاد قبولا كبيرا من رئيسي الدولتين غينيا ومالي (احمد سيكوتوري ، وموديبوكيتا) ، فكلاهما اكثر واقعية وصلابة في سياساتهما . إن العمل عندهما اهم من تباهٍ ظاهري باتفاق . وهنا المقصود بهذا الكلام الرئيس الغاني كوامي نكروما حصرا [١٠١] . من ناحية ثانية ، يمكن القول : على الرغم من الصعاب والخلافات بين الزعماء الوحدة ، فان الاتحاد كانت خطوة لاتحاد أوثق ، وقد علق الرئيس احمد سيكوتوري على كل ما حصل بالقول : « عن بعض الشعوب يعتبر هذا ضعفا في قوى اتحادنا ، ولكن هذه في الحقيقة خلافات ثانوية فنية فقط « واكد ايضا « وانه من الخطأ في رأي [ليجوم] أن نقلل من اهمية هذا الاتحاد ، كما هو من الخطأ ان نبالغ في جدواه . ومهما كان مستقبله ، يجب أن ينظر اليه كعلامة مهمة نحو ايجاد رابطة إقليمية بين ثلاث من الدول تختلف اختلافا بيناً في ثقافتها وسياساتها «. بالرغم من كل الخطوات غير الناجحة لنكروما الانه لم يصل الى حالة الياس او القنوط ، بل سارع الى المشاركة في مؤتمر الدار البيضاء ، من خلال تزعمه مبادرة مع مجموعة من الدول في مؤتمر الدار البيضاء نحو خلق منظمة الوحدة الافريقية ، بعد ان تآلفت تلك المجموعة نحو مبادرة نكروما وفلسفته في الوحدة الشاملة فورا ، على ان تكون ذات تشريع مركزي[١٠٢]. وقد صرح نكروما بهذا الصدد الى مجلة صوت افريقيا عام ١٩٦١ بالقول : «إن ابراز الشخصية الافريقية لا ينطوي على تعصب قومي او انعزالية .. نحن نرحب بكل الناس ذوي النية الحسنة كي يلحقوا بنا بصرف النظر عن الجنس او الدين او القومية وانا عندما اتحدث عن افريقيا للافريقيين ، فان هذا ينبغي أن يفسر على ضوء موقفي الاكيد وهو عدم ايماني لا بالعنصرية ولا بالاستعمار ، ولا يعني استبعاد الاجناس الاخرى منها ، وانما هو يعني فقط أن الافريقيين الذين يمثلون بطبيعة الحال أغلبية السكان في افريقيا سيحكمون ، وينبغي ان يحكموا بلادهم بانفسهم « [١٠٣] .

وعقب فشل الاتحادات الاقليمية آنفة الذكر ، أكد نكروما رأيه المعروف في وجوب الاتحاد الافريقي الفوري الشامل في مؤتمر أديس ابابا عام ١٩٦٣ م ، قبل ان تمر فترة بعد الاستقلال يزيد تمسك كل بلد بسيادته « [١٠٤] . وقد قدم

(١٠١) ١٠١- كولين ليجوم ، مصدر سبق ذكره ،ص٩٩.
(١٠٢) ١٠٢- رأفت غنيمي الشيخ ، مصدر سبق ذكره ،ص٢٣٨. ؛ جون هاتش ، تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٩، ص٤٥١.
(١٠٣) ١٠٣- جاك ووبس ، افريقيا ، مصدر سبق ذكره ،ص١٤١.
(١٠٤) ١٠٤- نزيه نصيف ميخائيل ، مصدر سبق ذكره ، ص١٦٨.

نكروما مبررات وحجج للدول الافريقية حول وجوب الاتحاد اهمها : [١٠٥] .

١. ان اتحاد افريقيا الفوري هو السبيل الوحيد الى محاربة الاستعمار الجديد .

٢.إن اتحاد افريقيا الكامل هو الحل الوحيد للمنازعات الحدودية .

٣.إن افريقيا لن تستطيع ان تجعل من مبدأ عدم الانحياز رابطة مذهبية ما لم تدافع عن هذا المبدأ ، وهذه القوة لن تتوافر لها الا في ظل الاتحاد .

٤.إن الشعوب الافريقية تريد الاتحاد لانها تدرك ا ن حريتها لن يكون لها معنى حقيقي بدونه .

وفي نهاية حديثه وفي ضوء ما تقدم بشان الاتحاد ، اكد نكروما على ان تكون عاصمة الاتحاد في احد أجزاء وسط أفريقيا (إما بانجوى في افريقيا الوسطى ، وإما في ليوبولد فيل في الكونغو) ، ووضع دستور للحكومة الاتحادية ولعملة افريقية ، وبنك افريقي ، وسياسة خارجية مشتركة ، ودبلوماسية موحدة . وأعلن ان كل هذه الخطوات ستؤدي في نهاية الامر الى اقامة حكومة اتحادية في افريقيا .

المحور الرابع : منظور الافارقة للوحدة الافريقية .

من الواضح ان توجهات نكروما الافريقية باتجاه الوحدة الشاملة والفورية لم تجد صدى واسع في الاوساط الافريقية ، باستثناء ما أشار اليه (ابولو ميلتون ابوتي) الذي كان رئيس وزراء أوغندا آنذاك في خطاباته من عبارات التاييد والتعاطف مع طروحات وسياسة نكروما الوحدوية ، والتي تقوم على ان تتنازل الدول الافريقية المستقلة عن جزء من سيادتها في سبيل انشاء جهاز افريقي مركزي وتنفيذي ذي سلطات محددة . غير انه لا يمكن – مع ذلك – التسليم بان اوغندا من مريدي الحكومة الافريقية التي تتنازل عن قسط من سيادتها . هذا ما اكده وزير الاعلام الاوغندي وعضو الحزب الفدرالي الحاكم في اوغسطس / آب ١٩٦٣ (أدكو نيكيون) حول وحدة شرق افريقيا – والذي يفترض انها وحدة اكثر ملائمة وايسر تطبيقا من الوحدة الافريقية – حيث قال : « يجب أن نعلم بالضبط الى اين نحن سائرون ، ولمن سوف تخضع سلطاتنا . إن اوغندا كدولة صغيرة تحتاج الى ضمانات اكيدة حول مستقبلها داخل نطاق اتحاد اكبر» [١٠٦]

(١٠٥) ١٠٥– بطرس بطرس غالي ، مصدر سبق ذكره ،ص٧٢.

١٠٦–المصدر نفسه ، ص٧٣.

(١٠٦) ١٠٧– المصدر نفسه ، ص٧٥.

١٠٨–المصدر نفسه ،ص٧٩ –

وفي الاتجاه نفسه ، عبر (فولتير يولو) رئيس وزراء جمهورية الكونغو برازافيل عن الشعور الحقيقي لغالبية أعضاء المؤتمر حينما قال : « إن وحدة افريقيا يجب الا تدفعنا الى نسيان حقيقة التفاوت والتنوع فيها لا سيما وانها قارة ضخمة ، فحتى الان – أي وقت حديثه – لم تستطع القارة – سواء اكانت في امريكا ام آسيا – ان تنشئ حكومة قارية ، او تكون دولة واحدة ، او ان تشكل أمة واحدة « كما اكد بالقول : **«مع ذلك تستطيع الدول الافريقية أن تتنازل عن جزء من سيادتها القومية بمحض اختيارها في سبيل انشاء منظمة فوق الدول تكون استشارية في بداية الامر. ثم تزداد اختصاصاتها وسلطاتها بالتدرج في المجالات الواقعة تحت مسؤليتها . هذا هو الاسلوب الذي اتبعته أوروبا عندما اقامت مجلس اوروبا . ويمكن إنشاء جمعية استشارية افريقية في الحال تتكون من عضوين عن كل دولة على نسق مجلس الشيوخ الامريكي ، هؤلاء الاعضاء سوف تختارهم المجالس القومية او البرلمانات في كل دولة «** [١٠٧] . فيما جاءت المعارضة الرئيسة لاراء نكروما من وزير خارجية نيجريا (آدجي) وكذلك من رئيس الوفد النيجيري (يوسف ميتيما سيول) ، حيث هاجما فيهما حكومة غانا وكذلك الرئيس نكروما ، فقد ذكر يوسف سيول في تصريح له بالقول : « إن الجامعة الافريقية هي الحل الوحيد لمشاكلنا في افريقيا .. ولا يشك احد في افريقيا في ضرورة النهوض بالجامعة الافريقية .. ولكن يجب الا نكون عاطفيين ، يجب أن نكون واقعيين . وهذا هو السبب الذي من اجله نود ان نبين في هذه اللحظة ان فكرة تكوين اتحاد من الدول الافريقية فكرة سابقة لاوانها . ولكننا نشعر ان تلك الحركة فيها مغالاة اكثر من المطلوب ، ومن الضروري أن نتذكر انه مهما كانت الاراء عن الجامعة الافريقية ، فلن تتحقق عمليا ، واخيرا وجه تحذيرا شديد اللهجة وقصد هنا الرئيس نكروما بالذات بالقول : انه اذا ارتكب أي شخص خطأ بشعوره انه مسيحي قد ارسل ليتزعم افريقيا فانه يخشى أن قضية الوحدة كلها سوف تلاقي اندحاراً» [١٠٨] .

وعليه ومن خلال الاراء المتجاذبة بين الجانبين بشان المسار الاسلم المؤدي للوحدة الافريقية ، حيث لعبت نيجيريا فيما يختص بالنظرة الفدرالية دور فلاسفة القابية متجهة بالبناء من الاسفل الى الاعلى ، في حين لعبت غانا الدور الثوري الذي يدعوا الى التغير من القمة الى القاعدة ، عندها اصبح هذان

١٠٩– السياسة الدولية ، تقارير وتعليقات ، العدد الثاني ، اكتوبر ، ١٩٦٥. ؛ بطرس بطرس غالي ، مصدر سبق ذكره ،ص٧٨ ؛ مجلة الرابطة الافريقية ، افريقيا في شهر مايو ، العدد ٣٨, ١٩٦٥ نقلا عن د ابراهيم جلال احمد جامعة عين شمس من الكتاب التذكاري . نقلا عن د ابراهيم جلال احمد جامعة عين شمس من الكتاب التذكاري

(١٠٧) ١١٠– نزيه نصيف ميخائيل ، مصدر سبق ذكره ، ص١٦٨.

(١٠٨) ١١١– عبدالعزيز كامل ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٠٨

الاتجاهان اتجاهين متناقضين في مسار بناء الجامعة الافريقية ،فهما يفرقان بين الوحدويين والمركزيين ، والاتحاديين الفدراليين ، والثوريين ، والمصلحين ، والمناصرين لاقامة اتحاد سياسي [١٠٩]

من جهة اخرى ، رفض رئيس جمهورية مدغشقر (فلبير تسرانانا) الاتجاهين الفدرالي والكونفدرالي معاً ، مفضلا عن منظمة قارية مرنة تحتفظ في ظلها كل دولة بسيادتها كاملة ، لان اقامة اتحاد فيدرالي بين الدول الافريقية ، يتضمن التنازل عن جزء مهم من السيادة القومية ، ورفض الاتحاد الكونفدرالي ، لان السلطة التي سيقيمها لن يقبلها البعض . واضاف ايضا يجب السير على نهج الدول الاعضاء في مجموعتي الدار البيضاء ومنروفيا واتحاد افريقيا وملاجاشي . وان التقارب بين تلك التجمعات الاقليمية سيدعم الوحدة الافريقية ، ورأى انه من الضروري خلق تجمعات اقليمية جديدة لتغطية القارة بجهاز يكفل التعاون المنسجم [١١٠] . .

من جانبه وقف رئيس وزراء السنغال (ليوبولد سنجور) – **الذى كان أول رئيس يتنازل عن الرئاسة بإرادته مسلما السلطة من بعده لعبده ضيوف** - بالضد من نكروما ، حينما اكد خوفه من ان يؤدي قيام اتحاد فيدرالي او كونفدرالي ذات البرلمان والقيادة العسكرية الخاصة الى حدوث كارثة . فيما دافع عن اقامة عدة اتحادات او تنظيمات او تجمعات اقليمية تتعاون مع بعضها البعض داخل افريقيا ، واقترح اقامة ثلاثة اتحادات في الشمال والغرب والشرق الى ان يتم تحرير جنوب القارة ، فيما وافق الرئيس التونسي حبيب بورقيبة على راي سنجور مؤكدا ان شمال افريقيا لدية النية في انشاء اتحاد المغرب العربي كوحدة مغربية قوية وحيوية يعزز الوحدة الافريقية التي يجب ان توضع كاساس للافارقة [١١١] . كما ايد (جومو كنياتا) فكرة اتحاد شرق افريقيا اولا ، وعندئذ يرى افريقيا جميعها موحدة ، وفي نفس هذا التوجه أكد (التنزاني يوليوس نيريري) حول وحدة شرق افريقيا بالقول : « لقد سمعنا الراي الذي يقول بان استئناف البلقنة سوف يساعد على الوحدة الافريقية بطريقة ما ، وان الاتحادات القائمة بالفعل تعتبر متماشية مع ميثاق الوحدة الافريقية ، والاتحادات الجديدة –مثل اتحاد شرق افريقيا – فسوف تكون مناقضة للميثاق . وليست هذه سوى محاولة لتبرير تفهات « [١١٢]. اما الامبراطور الاثيوبي (هيلا سيلاسي) فقد اتخذ موقفا وسطا مع انه لم يحبذ التجمعات الاقليمية كغاية في ذاتها الا انه اعترف بضرورة بقائها في فترة الانتقال

(١٠٩) ١١٢– المصدر نفسه ، ص١٠١.
(١١٠) ١١٣– جاك وويس ، افريقيا ، مصدر سبق ذكره ،ص١٤١.
(١١١) ١١٤– عبدالعزيز كامل ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٠٨.
(١١٢)

. وقد اوضح هذا الجانب بالقول : « ان الوحدة الافريقية التي نسعى ورائها لا يمكن ان تاتي الا بالتدريج ، فلا مفر من وجود فترة انتقالية ، غير ان الاختلاف هو في اننا بهذه الاوضاع نجد حلول مؤقتة سوف ينتهي العمل بها عندما تهيء الظروف التي تجعل الوحدة الافريقية حقيقة « [١١٣]. ومن الواضح ان اغلب زعماء شرق افريقيا خالفوا افكار نكروما تجاه الوحدة الافريقية ، لان تراث الاتحادي في شرق افريقيا لا يدين بالشيء الكثير للجذور التقليدية للوحدة الافريقية التي بنيت في غرب افريقيا ، وانما هو تراث عملي (براغماتي) يخالف الاتجاه (العقيدي المذهبي) لفكرة الوحدة في غرب افريقيا كما طرحه نكروما . فيما اتجه سياسة الرئيس جمال عبدالناصر الى السياسة العلمية ووجوب تحقيق عمل ايجابي فعال قبل ان ينفض المؤتمر . كما عبر عن فلسفة الجمهورية العربية المتحدة وسياستها الخارجية في « وحدة الهدف قبل وحدة الصف « واضاف قائلا : « ما نحتاج اليه هو محركات تولد الطاقة من آمالنا الضخمة ومن امكانياتنا غير المحدودة . وهنا حاجتنا الى العقل المنظم والاعصاب المحركة لتكن جامعة افريقية . لتكن اجتماعات دورية لكل رؤساء افريقيا وممثليها الشعبيين .. لتكن أي شيء .. شيء واحد لا تريده الجمهورية العربية المتحدة ، هو أن نخرج من هنا بألفاظ حماسية او بواجهات تنظيمية شكلية ، ففي هذه الحالة نخدع انفسنا ولا نخدع غيرنا ... وفي هذه الحالة نسيء الى افريقيا والى السلام « [١١٤]. فضلا عن ذلك ، ان نكروما مصمما على العمل لتحقيق الوحدة الافريقية الشاملة ،أذ اكد في المؤتمر الثاني لمنظمة الوحدة الافريقية في القاهرة في يوليو ١٩٦٤ قائلا : « لان الامبرياليين يعتبرون ميثاق وحدتنا وحدة رمزية ولن يحترموها الا اذا اتخذت شكل حكومة اتحاد .. واضاف « إن الوحدة هي الحل الوحيد لمشكلة الحدود في افريقيا خاصة ان مشكلات الافارقة سوف تتزايد مع تحقيق التنمية الاقتصادية « [١١٥]

من ناحية اخرى ، اشار نكروما استمر التمزق في القارة الافريقية بهيمنة المستعمر في صورته الجديدة القديمة ، ولو ان الافارقة كانوا في نطاق حكومة فدرالية لما قامت المنازعات التي حدثت بين الجزائر والمغرب من ناحية وبين الصومال كينيا واثيوبيا من ناحية اخرى ، بل ذهب الى ابعد من ذلك فرأى ان حكومة الاتحاد هي وحدها التي تستطيع ان تساعد في حل مشكلات الشرق الاوسط ، بما في ذلك قضية فلسطين . الا ان اغلب المؤتمرين لم يشاطروا نكروما

(١١٣) ١١٥– المصدر نفسه ، ص١٤٢ .
(١١٤) ١١٦– شوقي محمود الخشاب ، غانا بين الماضي والحاضر ، القاهرة ، ١٩٦٠، ص٦٧.
(١١٥) ١١٧ – المصدر نفسه ، ص١٤٢ .

في هذا الرأي ، بل البعض الاخر خالفه في ذلك . ما عدا الرئيسين الغيني احمد سيكوتوري الذي طالب ايضا بالوحدة الشاملة ، الجزائري احمد بن بيلا عندما بارك بفكرة الحكومة الافريقية بجميع ابعادها ، واكد بالقول : « انه ليس من حقنا ان نرفض دراسة موضوع الحكومة الافريقية هي الهدف الاسمى لاعمالنا ، ونرى انه ليس لنا الحق في ان ننحى هذه المشكلة ونبعدها .. انما يجب ان نطرقها بكل احجامها على شرط ان تعالج بصورة ايجابية وموضوعية وبعيدة عن المصالح الشخصية « [١١٦] . هكذا مهدت وعبدت طروحات وجهود الرئيس الغاني كوامي نكروما الطريق في توجهاته الفكرية والسياسية امام تأسيس الوحدة الثنائية والثلاثية والجماعية لافريقيا من خلال الحوارات والمؤتمرات الاقليمية والدولية وصولا الى تاسيس وانبثاق منظمة الوحدة الافريقية (A.U.O) في ٢٥ آيار عام ١٩٦٣ واستمرار جهوده الحثيثة من اجل جمع شمل وحدة القارة الأفريقية لغاية خروجه من السلطة الى نهاية حياته الشخصية .

الخاتمة :

من خلال هذه الدراسة تتضح وبشكل كبير الجهود التي بذلها نكروما من اجل اقامة وحدة افريقية شاملة ، مؤكدا خطورة الاستعمار الجديد للقارة وضرورة دعم مفهوم الشخصية الافريقية ، والمناداة بفكرة افريقيا للأفريقيين دون النظر الى العنصر او الدين او الجنس او اللغة ، وعليه اصبح من اكثر القادة الذين حظوا بكتابات – مع عبدالناصر – وتحليلات عديدة وباهتمام كل الكتاب والمفكرين الذين – البعض منهم –غالوا وبالغوا في تقيمه وخاصة المفكرين الغربيين ، وعلى النقيض من تلك الاراء تظهر مثالية نكروما من وجهة نظر الاخرين من معارضي ، حينما يدعو الى تحرير افريقيا ، ويؤمن بالحاجة الى تنظيم سياسي يشمل القارة الافريقية برمتها لكي تنهض افريقيا كقوة عالمية حيوية في المستقبل ، فضلا عن تنظيم اقتصادها على اساس اشتراكي ، من هنا جاءت دعوته الى انشاء تنظيم سياسي جماهيري واحد لعموم للقارة هذه الدعوة فيها الكثير من المثالية والقفز فوق الواقع الافريقي آنذاك .

فضلا عن ذلك ، ان الدول الافريقية الخاضعة للاستعمار الجديد ليست حرة في تقرير مصيرها ولعل هذا العامل هو الذي يجعل من الاستعمار الجديد خطرا بالغا يهدد السلام والاستقرار بالبلدان وشعوبها . لذا كان من الضروري ان ياخذ الافارقة من الرجال والنساء الذين جاهدوا بقوة وبسالة وتحت ظروف قاهرة من تسلط وطغيان المستعمر ضرورة ان ياخذوا على عاتقهم مسؤولية تحرير القارة الافريقية بكاملها من كل اشكال الاستعمار القديم والجديد . لان الكفاح ضد القوى

(١١٦) ١١٨– عبدالعزيز كامل ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٠٨.

الاجنبية هو جزء من السلام العالمي لخدمة الانسانية جمعاء ، وان تصفيتها تعني القضاء الايجابي على الاسباب الحقيقية والاساسية للحروب الخارجية والداخلية لشعوب العالم ومنها القارة الافريقية . وفي نهاية الامر فان المطلوب من شعوب القارة الافريقية وحكوماتها رفض ومناهضة التبعية للاجنبي التي تقيد ارادتهم في حركة السياسية والاقتصادية ، وعليه فالحرية السياسية هي الطريق الاسلم للتقدم الاقتصادي والرقي الاجتماعي .

وعلى الرغم من أن فكر نكروما الوحدوي قد طُرح منذ ستينيات القرن العشرين ، الا انه حتى الوقت الحالي ونحن في بواكير الحادي والعشرين ، ما تزال هناك نقاط ومقترحات جوهرية طالب بها نكروما من اجل اقامة وحدة افريقية شاملة في طي النسيان ، رغم وجود المقومات الكثيرة التي يستطيع الافارقة بمقتضاها إقامة تلك الوحدة وتحقيق الفكر الوحدوي الذي كان يحلم به عدد كبير من زعماء القارة الافريقية في الفترة التي طرح فيها نكروما فكره الوحدوي في اطارها السياسي والاقتصادي والاجتماعي للقارة السمراء .

وعليه وفي نهاية المطاف نقول : ترك نكروما بعد وفاته إرثًا نضاليًّا وكفاحيًّا هائلًا لا يزال محل اعتزاز وثناء الكثير من الشعوب الإفريقية ، فهو من بين القادة والحكام البارزين في الساحة السياسية الافريقية والمخلصين لها، والمنادين بوحدتها، والمدافعين عن قضاياها بالحجج القوية والمواقف الصلبة عبر كفاحه الطويل في القارة السمراء .

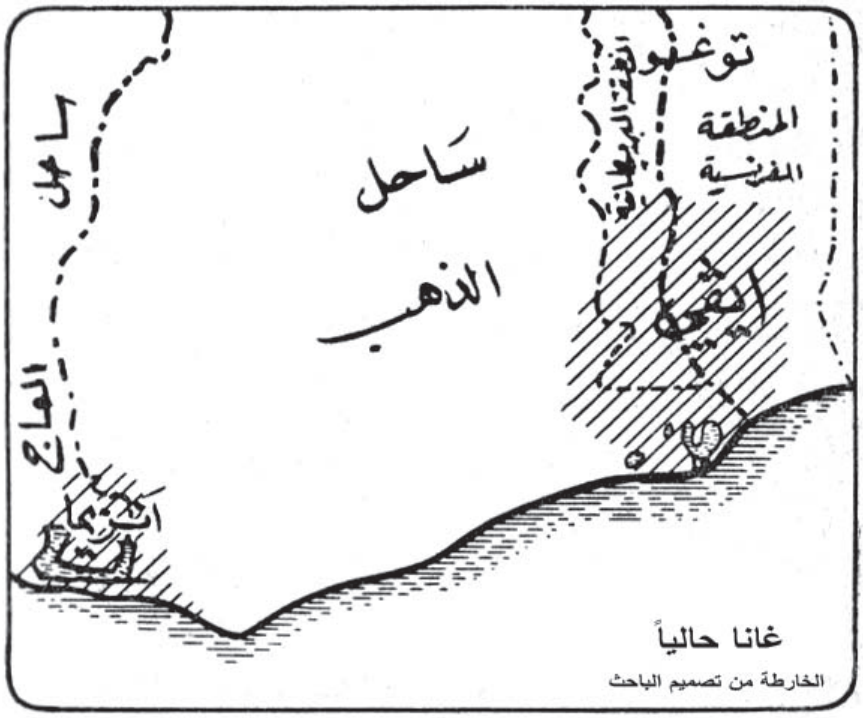

كوامي نكروما ، غانا وحياة نكروما ، ترجمة فاروق عبدالقادر ، مجلة الفكر العالمي ، العدد ٢٢، القاهرة ، ١٩٦١.